الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ

أنماط وتوجهات التوسع العمراني وتبعاته في مدينة تيارت خلال الفترة 1843-1962

إعداد:

- *نعيمة الزهرة بركاهم*
- *وجـــدي فاطمـــة*

إشراف الأستاذ:

د. عصنون صالح

لجنة المناقشة

أ. خنفـــار حبيب	رئيسا
أ. عصنون صالح	مشرفا ومقررا
أ. حجاج نجـــــاة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "وإن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي بقدرته وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل

ثم نتوجه بخالص الشكر و العرفان للأستاذ المشرف الدكتور

"صالح عصنون"

لمتابعته الدائمة وتوجيهاته القيمة طوال المسار الدراسي

كما يسعدنا أن نعبر عن تقديرنا العميق لكافة الأساتذة بكلية العلوم الإنسانية

وكذا الشكر إلى كل من أبدوا تعاونهم ومساعدتهم لنا

الإهداء

قال الله تعالى: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" النمل 13

ها نحن اليوم والحمد لله بعد خلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع إلى من حملتني ووضعتني هنا، إلى من غمرتني بحنانها، إلى التي كانت تنتظر بفارغ الصبر هذه اللحظة، أكتب هذا الإهداء إلى أمي الطاهرة حفظها الله وأطال في عمرها، إلى من كان يحترق كالشمعة ليضيء لي الطريق إلى من رباني ومنحني الثقة، قائدي في الحياة أبي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى كل أفراد العائلة والأقارب جدي وجدتي العزيزان حفظهما الله، إلى كامل إخوتي وبالأخص أخي "عابد"

إلى كل من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح، إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى صديقاتي وزملائي من قريب وبعيد، وبالأخص سعيدة، مسعودة وسمية.

إلى كل من يملك مكانة في قلبي وأملك مكانة في قلبه، كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي، إلى طلبة وأساتذة كلية العلوم الإنسانية – تيارت-

إلى كل من يفتح هذه المذكرة من بعدي

الزهرة

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا إذ هدانا الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين

والحمد لله الذي أنار لي دربي للعلم والمعرفة وكان لي خير عون "أبي" الذي أكن له كل التقدير والاحترام أسأل الله أن يطيل في عمره

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى من غمرتني بالحنان والسعادة "أمي"

إلى إخوتي وأخواتي: وليد ، جمال، شيماء وهديل

إلى كل عائلتي، وإلى روح جدي "محمد" رحمه الله

إلى جداتي وجدي حفظهم الله

إلى رفيقاتي: زهية، منال، سمية،سعدة، أمال، سميرة، تسنيم، حياة ولطيفة أدام الله صداقتنا

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل هؤلاء وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير.

فاطمة

مقدمـــــــــــة

تعتبر مدينة تيارت الحالية من المدن الجزائرية ذات النشأة الكولونيالية، إذ تعود أولى عمليات التوطين العمراني بها إلى أواخر القرن 19، حيث تم بناء أول منشأة حكومية (الثكنة العسكرية 1843) وهي مازالت قائمة إلى يومنا هذا في الجهة الشمالية للمدينة، توالت فيما بعد عملية التعمير في المدينة وفق خطط واستراتيجيات تتماشى والسياسات الاستعمارية ذات الدوافع والأهداف المختلفة حسب متطلبات كل مرحلة ، نتج عنها نسيجا عمرانيا متناميا ومتمايزا من حيث وظائفه وأنماط بنائه وأشكال توسعه وامتدت وتيرة النمو العمراني خلال هذه المرحلة إلى غاية آخر سنوات الاستعمار 1962، ما جعل الزائر لمدينة تيارت في وقتنا الحالي يستطيع وبكل سهولة يميز النواة الكولونيالية القديمة للمدينة المشكلة من العديد من الأحياء بمخططاتها المرسومة بشوارعها القديمة، أين تسود المباني ذات النمط الأوروبي القديم المختلفة عن غيرها من الأنماط من حيث هندستها وزخارفها وارتفاعاتها...

تكمن أهمية الموضوع في الكشف عن المميزات العمرانية لمدينة تيارت والظروف المحيطة به التي تمكن من فهم طبيعة العمران في المدينة ووظائفه وما يمكن أن ينتج عنه من تبعات سواء على المدينة أو على إقليمها ككل.

وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال جوهري:

ما هي أهم مميزات التوسع العمراني في مدينة تيارت خلال الفترة 1843-1962؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وتحليلها قمنا بطرح التساؤلات التالية:

- كيف كانت الظروف الطبيعية البشرية في بداية التوطين العمراني في مدينة تيارت؟

-ما هي أهم المراحل التي مرت بها مدينة تيارت في توسعه العمراني وكيف أثرت عليها السياسات العامة والتشريعات الخاصة بالعمران في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية؟

-ما هو نمط التوسع العمراني المتبع في مدينة تيارت وفيما تجلت أهم توجهاته؟

-ما هي تبعات التوسع العمراني الذي شهدته المدينة على نموها وكيف أثر على دورها الاقليمي؟

ولقد استعنا في دراستنا بمجموعة من المناهج حسب متطلبات فصول الدراسة ، حيث اعتمدنا المنهج التاريخي من خلاله تطرقنا إلى الأهمية التاريخية للمنطقة (البداية الكولونيالية، النواة الأولى لمدينة تيارت، قوانين التعمير في الجزائر، تبعات التوسع العمراني الاقتصادية والثقافية...).

ونظرا لطبيعة الموضوع الجغرافية التي كانت تتطلب القيام بتحليل نوع الأراضي في المدينة ومراحل تطورها وعوائق توسعها فإننا اعتمدنا المقاربة الجغرافية التي اعتمدنا فيها على الخرائط الطبوغرافية المتوفرة كما تم توظيف تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والتي من خلالها يمكن تمثيل البيانات على شكل خرائط موضوعاتية تسهل عملية التحليل وتعطينا صورة واضحة عن كيفية توزيع التجهيزات والاحياء وتمكننا كذلك من حساب المساحات والاطوال في المدينة...

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فتعود إلى:

- قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالنسيج العمراني لمدينة تيارت وخصائصه بصفة عامة خلال الفترة الممتدة 1843-1962

- الرغبة في تسجيل دراسة جديدة لتاريخ المنطقة العمراني خلال الفترة الاستعمارية.

لدراسة كل ما سبق والإجابة على كل التساؤلات قمنا بتقسيم هذا البحث إلى:

مدخل عام: و هو مدخل مفاهيمي للدراسة نتطرق فيه إلى شرح بعض المفاهيم الواردة في الإشكالية، إضافة إلى الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة تيارت وكذا نبذة تاريخية عن المنطقة قبل العهد الفرنسي.

الفصل الأول: حاولنا فيه تقديم لنشأة النواة الأولى لمدينة تيارت،كما تطرقنا إلى تضاريس المنطقة ومناخها المساهمة في هذه النشأة، ثم المراحل التاريخية للتوسع العمراني في تيارت والتي تلخصت في ثلاثة مراحل، إضافة إلى وتيرة هذا التوسع وأنماطه.

الفصل الثاني: نحاول فيه تمييز توجهات التوسع العمراني للمدينة من خلال فهم ومعرفة وظيفة المدينة خلال كل مرحلة من مراحل توسعها،كما تطرقنا إلى توجهات التخطيط العمراني وأدواته في الجزائر قبل وبعد الحرب العالمية الأولى ومحاولة رسم حدود إقليم المدينة وفقا لتوسعها وتوسع تأثيرها.

وأنهينا البحث بخاتمة، حاولنا من خلالها تقديم ملخص الإجابة على مختلف الانشغالات المطروحة في إشكالية هذا البحث وكذا النتائج المتوصل إليها، وذيلنا هذا البحث ببعض الملاحق والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا.

محاولة منا لإعداد هذا البحث والحصول على معلومات متنوعة اعتمدنا مجموعة من المراجع تنوعت مابين:كتب تايخية لمجموعة من الباحثين في تاريخ الجزائر ومنطقة تيارت و كتب جغرافية عامة ، ومنهم: فتحي

محمد أبو عيانة)كتاب دراسات في جغرافيا بشرية) ، أحمد علي إسماعيل (كتاب دراسات في جغرافية المدن) ، أبو القاسم سعد الله وغيرهم(محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث).

وكذا استقينا بعض المعلومات من مذكرات التخرج (وابل بختة الاستيطان الفرنسي في منطقة تيارت من 1840-1890 رسالة ماجستير، ومذكرة تخرج لنذيرة بوقبس بعنوان أدوات تنظيم التهيئة الحضارية في الجزائر بين النظري و التطبيق و بوادر التوجه نحو استراتيجي ة المشروع الحضري، حالة مدينة قسنطينة، مجلة العلوم و التكنولوجيا) والمقالات العلمية وكذا بعض المواقع الالكترونية.

كما اعتمدنا في التحليل العمراني على مجموعة من المخططات والخرائط :

1-مخطط لمدينة تيارت من انتاج مصلحة الخرائط للجيش الأمريكي سنة 1943

2- مخطط لمدينة تيارت1956، مأخوذة من المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير مدينة تيارت.

3-خريطة طبوغرافية لمنطقة تيارت مقياس1/50000من انتاج مصلحة الجغرافيا للجيش الفرنسي سنة1931.

4-خريطة طبوغرافية لمنطقة تيارت مقياس1/50000من انتاج مصلحة الجغرافيا للجيش الفرنسيسنة1936.

5-صور فضائية (الارتفاعات الرقمية) محملة من الموقع الأمريكي USGS.

تجدر الإشارة في الأخير الى أننا واجهنا بعض المشاكل أثناء القيام بهذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بقلة المصادر التي تتناول دراسة معمقة لظاهرة التوسع العمراني في المدينة، فمعظم اللذين كتبوا عن المنطقة لم يخصصوا لها مباحث وإنما أشاروا إليها في مسار سرد التاريخ فقط. كما أن معظم المادة الارشيفية الخاصة بعمران المدينة تم تحويلها الى الأرشيف الولائي في وهران والذي لم يسمح لنا بالدخول اليه رغم أنه كان بحوزتنا ترخيص لذلك من إدارة القسم.

مدخل عام

- مفاهيم أساسية حول المدينة
- مفاهيم أساسية حول التوسع العمراني
- الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة تيارت
- نبذة تاريخية عن منطقة تيارت قبل الاحتلال الفرنسي.

1-مفاهيم أساسية حول المدينة:

1-1-نشأة المدن وتطورها:

يرى الكثير بأن الفترة الزمنية الممتدة ما بين الألف السادسة، والألف الخامسة قبل الميلاد، ربما تكون شهدت البواكير الأولى لظهور المحلات العمرانية ذات الخصائص المدنية، وقد حدث ذلك نتيجة لقيام بعض التحولات التي ساهمت في قيام هذه التجمعات الحضرية، ومن أهم هذه التحولات التطور الحاصل في المعرفة الإنسانية الذي بدأ من اختراع الكتابة ومعرفة ، الإحصاء ثم التطور الحاصل في الأساليب الفنية المستخدمة في استخراج واستخدام المعادن واختراع الشراع في النقل البحري ثم صنع الفخار وتطور أساليب الري واختراع المحراث واستخدام الحيوان في الجر، فأدى ذلك إلى زيادة كبيرة في الإنتاج، ورافقه نموا في عمران التجمعات السكنية الصغيرة والقرى، وحسب احمد علي إسماعيل فربما تكون هذه التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد أخذت في التأصل في المجتمعات النهرية في كل من مصر والعراق وشبه القارة الهندية وفي الصين في بداية الألف الثالثة قبل الميلاد [1] ما أدى فيما بعد إلى ظهور المدن كمظهر عمراني في التاريخ البشري فبرزت المدن كظاهرة عمرانية قديمة في الشرق الأوسط وبالتحديد في مصر والعراق وباكستان الحالية، ثم عند الإغريق والرومان...الخ.

ومن الأمور الهامة المرتبطة بنشأة المدن المبكرة، أن تلك المدن كانت خطوة تالية لمرحلة الزراعة المستقرة، التي لعب إنتاج الغلال دورا أساسيا فيها، ويرتبط ذلك بعامل الوفرة في الغذاء، مما يؤدي إلى وجود نسبة بسيطة من السكان لا تهتم بقضية إنتاج غذائها، وهذه هي بداية ظهور حرف أخرى غير الزراعة، أو بمعنى آخر بداية لظهور الحرف المدنية التي تقوم على التخصص الوظيفي[2]

1.فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص 526.

2. أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة، 1977، ص41.

1-2- تعريف المدينة:

بالرغم من كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا لها ولم يتفق الباحثون على تعريف محدد للمدينة رغم أنه للمدينة مظهر عمراني مألوف يميزها عن القرية إلا أنه ليست هناك قاعدة محددة يمكن أن يتحدد بواسطتها تعريف المدينة [1]، ذلك أن ما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى، وبالتالي فإن كل مدينة تتميز باختصاصات متعددة فتجعل منها ظاهرة منفردة لا تتكرر. والمدينة مجال يصعب تحديده وتعريفه وهذه الصعوبة تنبع من نقطتين متمايزتين: فالمدينة من جهة متغيرة باستمرار عبر الزمن ومن جهة أخرى يصعب تحديد المدينة في مجال محدد[2].

حظيت المدينة باهتمام كبير من طرف علماء الاجتماع ولعل أبرزهم العلامة ابن خلدون الذي يرى أن ما يميز المدن أنها ذات هياكل وأجرام عظيمة وأبنية ضخمة وتحتاج إلى الأيدي وكثرة التعاون، وان البناء واختطاط المنازل فيها إنما هو من منازع الحضارة التي يدعو إليها الترف والدعة وهي بذلك متأخرة في وجودها عن البداوة ومنازعها [3] كما يرى كذلك أن الاجتماع الإنساني ضروري لان الإنسان مدني بالطبع ولابد له من الاجتماع الذي هو المدنية وهو معنى العمران الذي يوجب على الإنسان اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه حتى يستطيعون الحصول على طعامهم، وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه.

كما عرفت المدينة على أنها: "عبارة عن فكرة مجردة ولكن العناصر التي تتكون منها مثل: الإقامة والبناءات الداخلية ووسائل المواصلات ...الخ.

---

2. MAYTE B, SOPHIE B : « Introduction à la géographie », hachette supérieur, université de Bordeaux3, 2000, p 63.

3. عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010، ص285.

وعبارة عن موجودات مشخصة لها طبائع مختلفة ولذلك فإن ما يجعل المدينة شيئا محددا هو ذلك التكامل الوظيفي لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية ومع ذلك لا يكون للمدينة وظيفة واحدة."[1]

كما اعتبرها "أرسطو" أنها مجموعة من الذكريات الصخرية الممكن إدراك معانيها ومكوناتها، أما "ابن خلدون" فيرى: "أن المدن والأمصار ذات هياكل وأجرام عظيمة وبناء كبير ... وهي موضوعة للعموم لا للخصوص فتحتاج إلى اجتماع الأيادي وكثرة التعاون ... فلا بد في تمصير واختطاط المدن من دولة.

عرفهاBelegrin على أنها:" إسقاط على حيز من المجال للظروف الطبيعية والمخلفات التاريخية وصراع القوة الاقتصادية وجهود التطور التقني والعبقرية الخلاقة للمهندسين المعماريين والضغوط الإدارية والعادات اليومية وكذا التطلعات الشعورية واللاشعورية للسكان."

كما حاول "ايدالو" تلخيص آراء بعض المتخصصين الذين ناقشوا أمر المدينة فيقول : "المدينة موجودة بالفعل، وهي الإطار الذي تمارس فيه الوظيفة الاجتماعية (الثقافة، القيم، حماية الفرد) وهي العنصر الوظيفي للنظام الاقتصادي والإطار الذي تمارس فيه البرجوازية المنسجمة سلطتها وهي كيان يستمد وحدته من الممارسة اليومية لسوق العمل".[2]

2-مفاهيم أساسية حول التوسع العمراني:

2-1-مفهوم التوسع العمراني.

تعددت المصطلحات التي تعبر على الأشكال الجديدة للتوسع العمراني، لكن لا يزالالكثير منها يكتنفها بعض الغموض، فلا توجد تعريفات محددة تضبط المصطلح و مؤشرات دقيقة تقيسها.

1.غريب محمد سيد احمد، "علم الاجتماع الحضري"، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص129.

2- مصطفى مدوكي، مفاهيم عامة حول المدينة ، محاضرات سنة ثالثة ليسانس، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم الهندسة المعمارية، 2013-2014، ص05

في معناه العام التوسع العمراني أو التمدد الحضري هو توسع مساحة تجمع سكاني على المجاور له، و يعني كذلك التوسع الأفقي للمجال المبني للمدينة، كما عبر عنه بأنه العمران في توسع[1].

2-2 أنواع التوسع العمراني:.

تشمل كل من التوسع الداخلي والتوسع الخارجي بمختلف أشكاله:

2-2-1-التوسع الداخلي (العمودي):

يتمثل في عملية تكثيف البنايات داخل المدينة على حساب الأماكن الشاغرة أو الفراغات الناتجة عن سوء التخطيط أو أصل ملكية الأرض وإعادة استغلالها غالبا بطريقة عمودية وهذا بسبب وجود عوائق أمام التوسع الخارجي لهذه المدينة[2].

2-2-2التوسع الخارجي (الأفقي):

عملية انتشار أو توسع مدينة ما نحو محيطها أو ضواحيها بطريقه أفقية وتتخذ عدة أشكال:

- ✓ الامتداد: يعبر عن زحف النسيج العمراني انطلاقا من المدينة الأم وانتشاره أفقيا وصولا إلى خلق تجمعات مختلفة الأشكال، يعتبر اتجاه شبكة المواصلات المحدد الرئيسي لها.[3]
- ✓ *المدن التابعة:* هي مدن تنشأ مع أطراف المدن الكبرى أو المركزية بهدف التقليل من حجم المدينة المركزية مع وجود ارتباط وظيفي بينهما،حيث توفر التجهيزات والخدمات لسكانها بصفة معتبرة إذ أن هذا لا يغني السكان عن اللجوء إلى المدينة الأم لأنها غالبا ما تكون مقر العمل.[4]

---

[1]. P.JULIEN ; Mesurer un univers urbain en expansion, Economie et statistiques, n°336, 2000, pp.3-33.

[2] .بوزيدي إبراهيم الخليل وبن ديدينة الشيخ،دور التوسع العمراني في تنمية المدينة دراسة حالة حاسي بحبح،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2018 ،ص 13,

[3]. عبد الرزاق عباس حسين،جغرافية المدن، مطبعة أسعد،بغداد، 1977 ،ص27.

[4]- بومعيزة كريمة و جلاب مونا، التوسع العمراني في مدينة واد النجاء، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضارية، جامعة قسنطينة 2013، ص13

- ✓ *المدن الجديدة:* هي مدن تقع على مسافة بعيدة من مدينة كبرى، تكون مستقلة بذاتها وتتطلب تطوير قاعدة وظيفية صلبة من سكنات وخدمات مختلفة لتلبية الحاجيات المتزايدة للسكان. [1]
- ✓ *التجمعات السكانية الجديدة* : وهي مناطق يسودها تطور سكاني، ومركز توظيف وتعتبر هذه التجمعات حلا بديلا للسكن والتجمعات السكنية العشوائية وبمرور الوقت تحقق الاكتفاء الذاتي من حيث التوظيف والخدمات لسكانها المحليين.[2]
- ✓ *الضواحي:* هي امتدادات حضرية ملحقة غير مستقلة غالبا لمدينة معينة وتعتبر كنمو خارجي لها.

2-3-.أشكال التوسع العمراني:

2-3-1- المخطط الشطرنجي :

يعود ظهور هذا المخطط إلى العصور القديمة، حيث استعمل في بناء المستعمرات، يشبه في تقسيماته لوح الشطرنج، يمتاز بسهولة المواصلات والتقسيمات الإدارية وتحديد الملكيات، وهذا المخطط يقوم على أساس شارعين واسعين وتقاطع الشوارع بشكل عمودي، ومن عوائقه أنه لا يتناسب مع طبوغرافية الأرض شديدة التضرس التي لا تسمح بإنشاء خطوط مستقيمة، إضافة إلى حجب الأركان للرؤية في مفترق اتالطرق.ومن أشهر المدن القديمة التي طبق بها هذا المخطط مدينة الإسكندرية بعد الغزو المقدوني و المستعمرات الرومانية كجميلة و تيمقاد في الجزائر ، أما المدن الحديثة فهي المدن الأمريكية شيكاغو وفيلادلفيا، كما أنه طبق في عملية بناء الأحياء الأوربية داخل المدن الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية.[3]

2-3-2- المخطط الحلقي الإشعاعي:

هو مخطط قديم يقوم على تقاطع شوارع حلقية أو دائرية حول المركز مع شوارع أخرى أو طرق شعاعية تسهيلا بذلك لعملية التواصلية نحو جميع أطراف المدينة ،من عيوبه ظهور مناطق معقدة في أشكالها

---

[1] - بومعيزة كريمة و جلاب مونا، مرجع سابق، ص13.

[2] - سقني حسام الدين أمين، التوسع العمراني في المدن التوابع، دراسة حالة مدينة غمرة قمار، الوادي، شهادة لنيل الماستر جامعة محمد خيضر بسكرة،2018-2019، ص04.

[3] - بومعيزة كريمة، و جلاب مونا، مرجع سابق ،ص 14.

الهندسية وبطئ حركة النقل في مفترقات الطرق وصعوبة تطبيقه في المناطق التضاريسية ومن بين المدن التي اشتهرت بهذا المخطط مدينة موسكو ومدينة واشنطن.[1]

2-3-3- المخطط الخطي الشريطي:

هي خطة بشكل طولي شريطي تنشأ على شاكلتها المدينة بسبب وجود معيقات طبوغرافية تمعنها من النمو العرضي، حيث أن كل شريط منها مختص بوظيفة محددة على الأغلب والأشرطة تربط بين المناطق السكنية ومناطق العمل والتنزه وامتازت بأن يكون الطريق الرئيسي يمثل العمود الفقري ويمثل مركز الإدارة والتجارة وتمتد منه شوارع كأشرطة طولية [2]،تتباعد فيه الخدمات والأنشطة عن بعضها ما يؤدي إلى ظهور أنشطة عشوائية تخدم فئة دون أخرى من بين المدن التي استخدم بها هذا المخطط لمدينة الجزائر، برازيليا.

تختلف أشكال التوسع العمراني للمدن باختلاف أشكال واتجاهات وأبعاد شوارعها أو طرق المواصلات فيها بصفة عامة وهي ما تحدده طبيعة الموضع أو طوبوغرافيته.

2-4أنماط التوسع العمراني:وهي متعددة سواء من الناحية التنظيمية أو القانونية:[3]

توسع عمراني منظم: يتمثل في التوسع الذي يقوم وفقا لدراسة وتخطيط محكم ويعرف كذلك **بالتوسع المخطط** وتتدخل الدولة في توجيه العمران وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق الضرورية وفق مجموعة من الخطط تجنب اللفوضى رغبة في توفير المسكن المناسب في المكان المناسب.

1- المرجع نفسه ، ص 14.

2- محسن عبد الصاحب المظفر و عمر الهاشمي يوسف،جغرافية المدن (مبادئ وأسس ومنهج ونظريات و تحليلات مكانية)،دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،عمان ، 2010، ص220.

[3]- بومعيزة كريمة، وجلاب مونا، ص15.

توسع عمراني غير منظم: هو التوسع العشوائي أو الانتشار الفوضوي للبنايات بمختلف أنواعها وتشكيل أحياء غير قانونية بسبب أزمة السكن والزيادة السكانية،وتهميش المناطق الريفية وانعدام التهيئة بها مع غياب السياسات التنموية لتحقيق التوازن بين الأقاليم والمجالات المختلفة.[1]

وقد ينتج عن هذه الأنماط بعض الأنواع من التوسع :

- ✓ **التوسع التراكمي** :هو أبسط توسع عرفته المدن يتم بملء المساحات الشاغرة داخلها أو البناء ، وأحيانا عند أقرب مكان من أسوار المدينة وذلك إن كانت أسعار أرض البناء في الداخل مرتفعة ومن بين المدن التي شهدت هذا النمط من التوسع مدينة موسكو.
- ✓ **التوسع متعدد النوى**: تتكون المدينة من عدد من النوى أو المراكز الثانوية إلى جانب المركز الرئيسي، أو يكون بظهور مدينة جديدة على مقربة من أخرى قديمة وهو نقيض التوسع التراكمي. ولكنه يتخذ صورة مركبة عندما يمتد إلى مدينة وبعض مراكز مدينة حولها ترتبط بعلاقات معينة وقد تنشأ حول محطات سكك الحديد أو عبر النهر إن وجد قبالة المدينة القديمة ومن بين المدن التي شهدت هذا النمط من التوسع مدينة تلمسان.

2-5. عوائق التوسع العمراني:[2]

يعيق أحيانا توسع المدن بعض العوائق قد تكون طبيعية وقد تكون بشرية

تتعدد عوائق توسع المدن باختلاف موضع كل مدينة وقد تكون هذه العوائق طبيعية أو بشرية من بينها:

- **الجبال**: تعتبر الجبال عائق طبيعي أمام التوسع العمراني بأي مدينة نتيجة لانحدارها الشديد الذي يؤدي إلى تغيير اتجاه التوسع سواء عن طريق الامتداد أو عن طريق عملية التكثيف.

---

1 .بولمعيزة كريمة وجلاب منى، التوسع العمراني في مدينة واد النجاء،مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضرية، جامعة قسنطينة ،2013، ص14-15.

2- شناح أسماء، التوسع العمراني بين التخطيط و التطبيق، دراسة حالة مدينة رأس الوادي، شهادة لنيل ماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017-2018، ص21-23.

- **البحار والمجاري المائية**: ويتواجد هذا النوع من العوائق بصفة خاصة في المدن الساحلية، ويفضل ترك الاتفاقات بين البحار و النسيج العمراني،كما أن المجاري المائية تعمل على فصل الأنسجة العمرانية وذلك بترك مساحات تجنب الحدوث فيضانات وكوارث.
- **المناطق الزراعية الخ صبة**: بالرغم من كونها عائقا طبيعيا إلا أن التوسع العمراني على حساب الأراضي الفلاحية الخصبة مشكلة تعاني منها جميع المدن المتمركزة في السهول ،حيث استهلكت الأراضي الزراعية بشكل مفرط نتيجة لسهولة التعمير وانخفاض تكاليف الإنجاز.
- **المناطق المعرضة للأخطار**: وجود مناطق معرضة للأخطار والكوارث الطبيعية مثل المناطق المعرضة للفيضانات والانزلاق أو المناطق ذات الطبيعة الزلزالية النشطة، هذه المناطق لا يمكن التوسع عليها وتعتبر من المعوقات الطبيعية لذا يجب قبل أي عملية توسع معرفة وبشكل دقيق أهم العوائق والأخطار الموجودة والمحتملة لمناطق التوسع العمراني.
- **الغطاء النباتي الطبيعي (الغابات)**:حيث تعتبر الغابات من الأسباب التي تمنع من التوسع لاسيما التي بها أحراش، وطحالب، أشجار معمرة (أشجار البلوط، الزيتون...).
- **المناطق الأثرية**:والتي يجب استغلالها كمعلم سياحي،بالإضافة إلى وجود عوائق أخرى مثل الطرق السريعة والأملاك الوقفية.

2-6 أسباب التوسع العمراني:[1]

كما ذكر سابقاً تعتبر زيادة عدد السكان أهم الأسباب التي تستدعي الحاجة إلى بناء المزيد من السكنات والتجمعات السكنية، ومن الأسباب الأخرى التي تساهم في التوسع العمراني نجد:

تدني الدخل من الأراضي الزراعية فعندما يمتلك المزارع أرضاً زراعية ويجهل استغلالها بالوسائل الصحيحة للزراعة؛ سيُجبَر على ترك الزراعة وتحويلها إلى أرض سكنية ببناء الشقق السكنية، وبناء المحلات وتشغيلها للحصول على دخل جيد، مما يؤثر ذلك في مساحة الأراضي الزراعية ، كما قد يرغب الكثير من الأفراد

[1]- ياسر عبد الله حسين، التوسع العمراني لمدينة الديوانية و أثرها على الأراضي الزراعية، بحث مقدم إلى مجلس قسم الجغرافي، لنيل درجة بكالوريوس في جغرافيا، 2017، ص42-43.

بتحسين المستوى المعيشي لهم، فيلجأ الكثيرون بترك القرى والأراضي الزراعية والهجرة إلى المدن، للعمل في الوظائف الحكومية والمكتبية وغيرها، فتظهر الحاجة لبناء المزيد من الوحدات السكنية لتأمين مأوى للأعداد الجديدة القادمة للمدينة.

3-التعريف بمنطقة الدراسة: مدينة تيارت وإقليمها

3-1- الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة تيارت:

تقع مدينة تيارت عند تقاطع خط طول 1.31° شرق خط غرينتش ودائرة العرض 35.37°شمال خط الاستواء[1] ، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 280 كم وعن مدينة وهران بحوالي 220 كم وتعتبر العاصمة الإدارية لولاية تيارت، هذه الأخيرة التي تنتمي إقليميا إلى إقليم الهضاب العليا الغربي وتقع في أقصى شرقه وهي بذلك لها حدود مشتركة مع إقليم الهضاب العليا الأوسط ولديها كذلك حدود مشتركة مع الإقليم الشمالي الغربي. تنحصر ولاية تيارت فلكيا بين دائرتي عرض 34,07° و 35,71° شمال خط الاستواء وبين خطي طول 0,48° و 2,67° شرق خط غرينتش، من الناحية التضاريسية العامة فقد اصطلح على أن الولاية في معظم أجزائها تتشكل من الهضاب العليا في وسطها وجنوبها بينما تضم جزءا من الأطلس التلي في الشمال وبذلك فهي تمثل نقطة التقاء بين الشمال والجنوب، يحد ولاية تيارت من الشمال كل من ولايات غليزان، الشلف تيسمسيلت ومن الغرب ولايتي معسكر وسعيدة، من الشرق ولاية الجلفة ومن الجنوب والجنوب الشرقي كل من الأغواط والبيض[2].

---

1. موقع قوقل ارث.

2. خرائط طبوغرافية لكل من منطقة مستغانم سنة 1954. منطقة سعيدة سنة 1952، منطقة آفلو 1953، منطقة قصر البخاري سنة 1953: الخرائط من إنتاج مصلحة الخرائط الأمريكية العسكرية بمقياس 250000/1 ، خريطة حدود التقسيم الإداري لسنة 1984.

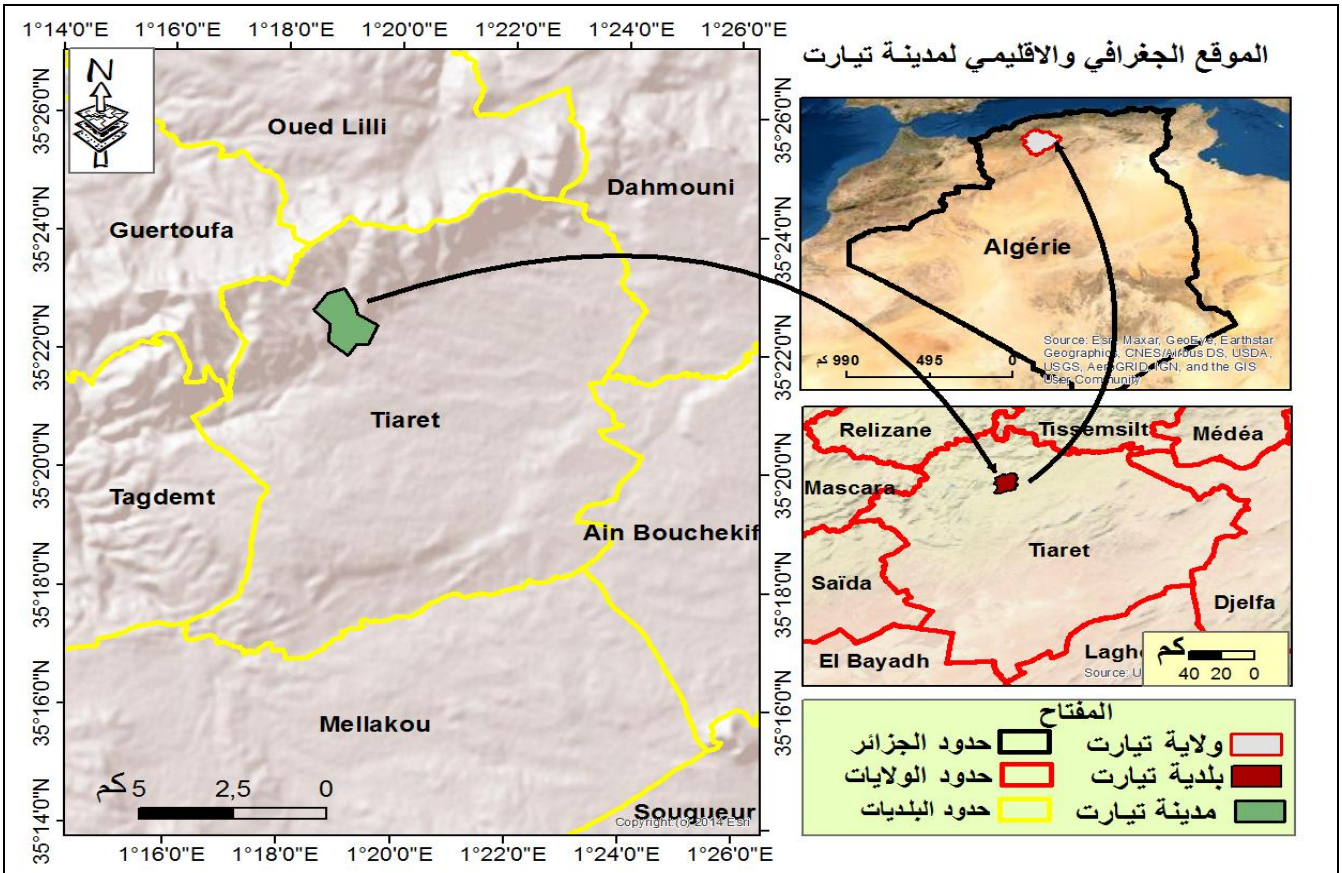

خريطة رقم 01 : الموقع الجغرافي والإقليمي لمدينة تيارت (عصنون صلاح 2021)

4- نبذة تاريخية عن منطقة تيارت قبل العهد الفرنسي:

تعتبر منطقة تيارت ذات عمق تاريخي، تعود إلى فجر التاريخ، فقد أكدت الحفريات على وجود الإنسان بها، الذي مارس الرعي والصيد والزراعة، وعرفت وصول الرومان إليها.[1]

كما اشتهرت بعدد هائل من الأطلال مثل: عين دزاريت، عين القصور، خربت بن سارة، ورأس فج الله، الرمشية، والشغاية، والتي هي بقايا لتجمعات سكانية أو قرى، تدل على وجود الاستعمار الروماني في المنطقة خلال السنوات 533-428 ق.م، كما لحظ تجمع تمركز البربر في جبال لواته وتاجوين إلى جانب

[1] .Berllet," note sur la ville romaine de Tiaret 1900", BSGA de la province d'Oran, tome XX, 1900, n20, p45.

تمركز الكاثوليك داخل المنطقة، والتي كانت تسمى بالنسبة لهم رومان تيقرتا وبربر تيارت، مرورا بالمرحلة الرستمية والتي يصنفها الإدريسي بأنها: "...بين مدينة تيارت والبحر مراحل، ومدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمن مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، والقديمة من هاتين المدينتين ذات أسوار، وهي على قمة جبل قليل العلو، و بها ناس وجمل من البربر ولهم تجارات وبضائع أسواق عامرة..."[1]

4-1- تيارت في العهدالرستمي:

في سنة 144هـ التقى جيش عباسي بقيادة حاكم مصر العبَّاسي، محمد بن الأشعث ، بأبي الخطاب شرقي طرابلس، في معركة "تاورغا" وسميت نسبة إلى منطقة "تاورغاأوتاورغا [2]" حيث سقط أبو الخطاب وآلاف من أتباعه قتلى، وحينما تقدَّم محمد بن الأشعث نحو القيروان، فرَّ عبد الرحمن بن رستم حاكم القيروان من قبل أبي الخطَّاب منها، وحلَّ بالمغرب الأوسط فنزل على قبيلة «لماية» لقديم حلف بينه وبينهم[3] بجبل منيع، يسمى (سوفجج)، وتعتبر هذه المنطقة من أمنع المناطق الجبلية في المغرب الأوسط، فسوفج هو الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة "السوقر" في جنوب مدينة تيارت، ومدينة الشلالة في الجنوب الشرقي منها، فاستقبله أهالي الجبل بما يليق به من الإكرام وشاع يومئذ ذكره، فوفدت عليه وجوه من العلماء والأعيان، وأخذوا في تدبير أمرهم وتنظيم شؤونهم لإنشاء دولة لهم، وبينما القوم يخوضون في ذلك، فاجأتهم جنود ابن الأشعث فأحاطت بالجبل، ثم ارتدوا عنه بأمر أميرهم، ويومئذ خرج ابن رستم في أصحابه يطلبون مكاناً منيعاً يتخذونه مركزاً لبث دعوتهم ونشر مبادئهم فكان اختياره لموقع تاهرت بعمالة وهران، فشرع على الفور في بناء المدينة واختار من أرض المنطقة موضعا مربعا، وفي الحين شرعوا في بناء المسجد الجامع،[4] فانتشرت الدور والقصور والبيوت والأسواق والحمامات والفنادق، وتفنن أهل تيهرتتدريجيا

---

1. الإدريسي الحسن، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 255-256.

2. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية نشر جمعية التراث، القرارة، ط1، 1985/1406، ص67.

3 . ابن خلدون، العبر، ج6، ص247.

4. أبو عبيد بن عبد الله بن محمد البكري، المسالك والممالك،حققه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003/1424، مج 2، ص249.

في عمارتها وتنظيمها ,أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم شيد من الصخر، [1] وقد نالت المدينة إعجاب "عبد الله البكري" الذي كتب عنها كثيرا وقدم معلومات أكثر استفاضة، حيث قال عن المدينة: "أنها مدينة مسورة، لها أربعة أبواب هي باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن،وهي على يأتيها من الجهة الغربية يسمى "مينة" وهو في قبليها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى "تاتش"، ومن شرب أهلها وبساتينها وهو في شرقيها وفيها جميع الثمار سفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا، وطعما وشما وسفرجلها يسمى القارص، وهي شديدة البرد كثيرة الغيم والثلج. [2] اختلف المؤرخون في تحديد سنة بناء تاهرت الحديثة، فابن خلدون يرجع تاريخ تأسيسها سنة 144هـ/761م، أي في نفس السنة التي فر فيها عبد الرحمان بن رستم من القيروان إلى المغرب الأوسط. ويقول ابن خلدون: "فأسسها (أي تيهرت) عبد الرحمان بن رستم أربع وأربعين ومائة فتمدنت واتسعت خطتها إلى أن هلك عبد الرحمان".[3]

أما "ابن عذارى" فقد روى عن "ابن القطان" أن تيهرت قد بنيت بعد سنة 140هـ/757م ثم استدرك "ابن عذارى" الأمر فيما بعد فقال "فر عبد الرحمان بن رستم إلى الغرب بما خف من أهله وماله فاجتمعت إليه الإباضية، وعزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تيهرت، وهي غيضة بين ثلاثة أنهار، فبنوا مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161هـ/777م.[4]

أما أبو زكرياء فيتخذ من انتخاب الإمام عبد الرحمان بن رستم لتولي الإمامة سنة 160هـ أو 162هـ بداية تأسيس مدينة تيهرت.[5]

والمرجح أن بناءها كان سنة 148هـ/765م، وبيعة عبد الرحمن بن رستم إماماً سنة 160هـ.

---

1. مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص178.
2. البكري، مرجع سابق، ص249.
3. ابن خلدون، المرجع السابق، ص159.
4. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج س، كولان، ليفي بروفنسال دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج1، ص25-26.
5. أبو زكرياء بن أبي بكر، كتاب سير الأمم وأخبارها، تحقيق إسماعيل العربي، الكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص535.

مهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن مدينة تاهرت لم تلبث أن صارت عامرة ومركزاً لدولة عرفت بالدولة الرستمية (160-296هـ/776-908م)، وكانت مقرًّا لقبائل صحراوية كانت مواطن تنقلها في أقاليم المغرب الأدنى بطرابلس ونفزاوة وبلاد الجريد جنوب المغرب الأدنى.

وقد حظيت تيهرت باهتمام الرحالة الجغرافيين، فوصفها "المقدسي" حث قال: "هي اسم القصبة أيضا، هي بلخ المغرب، قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار،وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين وجل بها وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق وأخطئوا وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا، هو بلد كبير، كثير الخير، رحب، رفق، طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء جيد الأهل قديم الوضع محكم الرصف، عجيب الوصف، غير أنه متى ما يقاس المغرب بالشام، وأين دمشق في الإسلام، ولقرطبة اسم وذكر شان.[1]

كان موقع تاهرت ملائماً لأوضاع هذه الدولة الناشئة التي كونتها عناصر بدوية تخشى مهاجمة أعدائها، فقد بنيت على المنحدرات الجنوبية للتل الجزائري، في السفح الجنوبي لجبل غزول (جزول) وعلى الطريق المؤدية إلى أسفل وادي الشلف، مما يوفر لها مناعة طبيعية، وتتزود هذه المنطقة بالمياه لأنها غيضة وسط ثلاثة أنهار، ولذلك فإن أرض المنطقة لا تجدب من قحط وجفاف، ويؤكد ذلك اليعقوبي في قوله: «لا يجدب زرع ذلك البلد قط، إلا أن يصيبه ريح وبرد»، وهو أمر ممكن الوقوع لأن المشهور أن الشمس نادرة الظهور بتاهرت، وأن المدينة كثيرة البرد والثلج والأمطار، مما جعل بعضهم يتندرون بأن شتاءها يبلغ ثلاثة عشر شهراً، من ناحية أخرى كانت تاهرت تقاطعاً لخطوط مواصلات من الجنوب إلى الشمال بطريق وادي شلف ومن الشرق إلى الغرب أو الجنوب الغربي خاصة، ويشير اليعقوبي إلى قصر الطريق بينها وبين سجلماسة بوابة تجارة الذهب عبر الصحراء، مما جعل المدينة سوقاً، وجعل أهلها يشاركون في التجارة، وكانت ثروة هذا الإقليم وتجارته النافقة سبباً في اجتذاب الناس إلى تاهرت من فارس، موطن أجداد بني رستم الذين ينحدرون من بهرام الفارسي، ومن عرب إفريقية، ومن جهات مختلفة من بلاد البربر، من قبائل نفوسة بطرابلس، ومن قبائل زناتة الرحّل في إفريقية (تونس حالياً) والمغرب الأوسط، وقد ترددت هذه

1. شمس الدين أبو عبد الله المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط2، 1906، ص228.

القبائل كثيراً على أسواق هذا الإقليم وأثرت من تجارتها فيها. وقد وصف اليعقوبي الذي زار تاهَرت في عهد محمد بن أفلح (ت 281هـ) بأنها جليلة القدر عظيمة الأمر، وأنه يتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إليها في طاعة محمد بن أفلح، وأن هناك حصناً على ساحل البحر الأعظم (البحر المتوسط) ترسو به مراكب، تاهرت يقال له مرسى فرَّوخ.[1]

4-2- تيارت في عهد الفاطميين:

في سنة 296هـ/908م استولى أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد على "تاهرت"، وأنهى حكم الرستميين فيها، وصارت "تاهرت" تابعة للفاطميين ونوابهم من صنهاجة، بعد انتقال الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، وتعرَّضت المدينة لسيطرة قبيلة زناتة عليها مراراً، ولما هلك المنصور خلفه ابنه باديس الذي عين عمه يطوفت على تيهرت سنة 389هـ/998م، وأمده بجيش ووضع على رأسه عامل إفريقية محمد بن أبي الكاتب، الذي انضم إليه عاملها حماد بن بلكين وهو في طريقه إلى أشير، ولاحقوا زيري ابن عطية، الذي كان نازلا على موقع يقال له أمسار على مرحلتين من تيهرت، ولكنهم ولوا منهزمين واستولى زيري ابن عطية على تيهرت، تلمسان، الشلف ومسيلة.[2]

ومن تتبع أخبار تاهَرت يُلاحظ أن اليعقوبي، وهو من جغرافيي القرن الثالث الهجري، لا يتحدث إلا عن تاهرت المحدثة، بينما يصف ابن حوقل، وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري، تاهرت القديمة والمحدثة معاً مما يدل على أن الحياة عادت ثانية إلى القديمة، فهو يذكر أن في القديمة كثيراً من الناس، وفيها جامع كما أن للمحدثة جامعاً، ولكل منهما إمام وخطيب إلا أن التجار والتجارة بالمحدثة أكثر، ويشير إلى أن لأهل المدينتين مياهاً كثيرة تدخل على أكثر دورهم، وأشجاراً وبساتين وحمامات وخانات وأن العسل والسمن وضروب الغلات كثيرة، وكذلك الماشية والغنم والبغال والحمير، أما الشريف الإدريسي، وهو من علماء القرن السادس، فإنه يذكر أن مدينة "تاهرت" كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، ولكنه لا يصف إلاَّ تاهرت القديمة، فيذكر أنها ذات سور وعلى قِنَّة جبل قليل الارتفاع، وبها ناس وجماعات من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، مما

1- المرجع نفسه، ص228.

2 . ابن عذارى، مرجع سابق، ص156.

يدل على أن المحدثة لم يعد لها شأن، وهذا ما يؤكده ابن خلدون الذي يذكر أن كثرة الغارات التي كانت تشن عليها في عهد الموحدين دفعت أهلها إلى هجرها «فخلا جوها وعفا رسمها» في سنة 620هـ/1223م.[1]

4-3-تيارت في العهد العثماني:

لقد تحولت الجزائر منذ انضمامها إلى الدولة العثمانية إلى قاعدة عسكرية أمامية في حوض البحر المتوسط الغربي، الذي شهد مواجهات عسكرية مباشرة بين البحارة الأتراك والقوة الاسبانية المدعوم من الكنيسة الكاثوليكية،[2] وكانت تيارت كباقي مناطق الجزائر قد انضمت إلى الحكم العثماني بداية من سنة 1519م إلى الاستعمار الفرنسي للجزائر في سنة 1830م.وكانت منطقة تيارت في العهد العثماني تابعة لبايلك الغرب، الذي كان يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان، وعن بايلكالتيطري، ومن سواحل البحر المتوسط، إلى نواحي البيض، حيث النفوذ السياسي والديني لمشيخة أولاد سيدي الشيخ.[3]

1- المرجع نفسه ، ص156.

2. ناصر الدين سعيدوني، عالم القرن التاسع عشر عصر الأمير عبد القادر ويليه في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، البصائر للشر والتوزيع، ط2، الجزائر، بدون تاريخ، ص101.

3. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514/ 1830م، دار هومة للشر والطباعة التوزيع، ط 2، الجزائر، 2007، ص292.

الفصل الأول

مراحل التوسع العمراني وأنماطه في مدينة تيارت 1962-1843

I-نشأة النواة الأولى لمدينة تيارت 1843.

II-مراحل التوسع العمراني للمدينة(1962-1843)

III-وتيرة التوسع العمراني وأنماطه(1962-1843)

تمهيد:

تعاقبت على منطقة تيارت عدةحضارات تاريخية التي لازلت أثارها ماثلةللعيان لحد اليوم، ومن بين هذه الآثار نجد منطقة الأجدار الأثرية، ومغارة ابن خلدون الذي يعتبر الأب الروحي لعلم الاجتماع، وغيرها من المعالم التاريخية التي تؤكد على تاريخ وعراقة المنطقة،ومن بين المدن المهمة في المنطقة مدينة تيارت الحالية والتي تبدو كمدينة متميزة في نمطها وشكلها العمراني، ولابد أنها مرت بمراحل مختلفة تجسد من خلالها المظهر العام لها خلال الحقبة الاستعمارية حيث لازالت الكثير من الاحياء والتجهيزات التي شيدها المستعمر قائمة، منها من مازالت تمارس وظائفها ومنها من أحدثت عليه بعض التغييرات سواء في شكله أو في وظائفه.

I- نشأة النواة الأولى لمدينة تيارت1843 : الظروف الطبيعية والبشرية المحيطة

يتفق معظم المؤرخون والباحثون في تاريخ منطقة تيارت على أن نشأة مدينة تيارت الحالية تزامنت مع بداية الاستيطان العسكري الفرنسي بها سنة 1843[1]، وكان ذلك بتشييد أول منشأة عسكرية والمتمثلة في الثكنة العسكرية داخل حصن "لارودوت" « **la redoute** »وهذا ما يجعلنا نفترض أن أسباب نشأة مدينة تيارت وتعميرها كانت بالدرجة الأولى تعود لدوافع سياسية من أجل توسيع نفوذ المستعمر وبسط سلطته على السكان المحليين وإخضاعهم له، لذلك كانت بداية الاستيطان الفرنسي بها استعمارية يطبعها الطابع العسكري، لكن هذا لا يمنع القول أن هناك عوامل أخرى ساهمت في نشأة المدينة وتوسعها وشجعت على جلب المزيد من المعمرين إليها لعل أبرزها تأثير العوامل الطبيعية مثل المناخ وعناصره المختلفة وهو ما سنحاول التطرق إليه وذلك بإلقاء الضوء على أهم الظروف الطبيعية والبشرية المساهمة في نشأة مدينة تيارت.

1–الاهتمام الفرنسي بالاستيطان في منطقة تيارت:

لقد كانت منطقة تيارت ضمن نفوذ دولة الأمير عبد القادر، مابين سنتي 1832م و1847م، وبعد أن سجن الأمير بفرنسا، لم تحترم اتفاقها معه واعتبرته استسلاما له، رغم أن الأمير كان يدافع عن شرف بلده،

1– M. Jules Duval, « L'Algérie : Tableau historique, descriptif et statistique », (1ère édition, gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, 1859, page 369.

بدليل الدور الذي قام به في فرنسا وسوريا، لأن فرنسا كانت لديها نوايا توسعية في المنطقة، وفق استراتيجيات مختلفة.

فقد اعتبرت المناطق الداخلية والهضاب العليا، خاصة منطقة تيارت، ميدانا جديدا للفلاحة الواسعة للحبوب، بفضل جودة أراضيها وتساقط كميات وفيرة من الأمطار، حيث دعمت المنطقة بملايين الفرنكات لبناء قرى استيطانية، وتشجيع زراعات جديدة وتحسين مردود الهكتار الواحد ليصل إلى 14 قنطارا من الحبوب المختلفة كالقمح والشعير وكذلك الأشجار المثمرة، حيث جربت زراعة الكروم الخاصة بالمناطق الساحلية.[1]

كما نجد من بين أهم الأسباب والدوافع التي جعلت المستعمر الفرنسي يولي أهمية لمنطقة تيارت، هي موقعها بين القبائل الموالية للأمير عبد القادر، حيث كانت مدينة تيارت تتوسط القبائل المساندة للأمير والقبائل التي كانت خاضعة له.

قامت السلطات الفرنسية بمنح امتيازات للمعمرين الفرنسيين بهدف استقرارهم في المنطقة، مابين سنتي 1851 إلى غاية سنة 1862م، فابتداء من عام 1850م شرعت السلطات الفرنسية في تركيز القبائل في المناطق الجبلية البعيدة ومنح امتيازات في شكل قطع أرضية خصبة للمعمرين.[2]

نص قانون 16 جوان 1851 على مصادرة أراضي الأهالي وتحويلها إلى الأجانب الفرنسيين، وتشجيع عمليات منح الامتيازات لهم، كما أن القانون أكد في المادة 10 منه والتي تقول: "أن الملكية حق مضمون للجميع دون تمييز بين ملاك الأهالي والملاك الفرنسيين أو غيرهم" ، كما أصدر وزير الحربية الجنرال "لامورسير" والذي تقلد منصب إصدار أوامر للجنرال العسكري بمنطقة تيارت السيد "ميسوري" جاء في قوله: "الشيء الوحيد الذي يجعلنا نأمل في التمكن ذات يوم من تثبيت أقدامنا في الجزائر هو توطين معمرين

[1] .محمد بلغل، "التوسع الاستعماري في المناطق الداخلية والهضاب العليا العربية وانعكاساته على الجزائريين ما بين سنتي 1840– 1900م (منطقة تيارت نموذجا)، جامعة تيارت، ص251.

2-وابل بختة ، الاستيطان الفرنسي في منطقة تيارت من 1840–1890"، رسالة ماجستير مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013،ص46

مسيحيين يتعاطون الزراعة في هذه البلاد... وينبغي أن نبذل جميع المساعي لترغيب أكبر عدد ممكن من المعمرين بالمجيء إلى الجزائر، وتشجيعهم على البقاء فيها بإعطائهم أراضي زراعية فور وصولهم".[1]

2–الميزات الطبيعية المساهمة في نشأة مدينة تيارت:

2–1–تضاريس المنطقة:

شجعت الأراضي السهلية في تيارت على الاستيطان الأوربي بها ومن خلال خريطة توزيع التضاريس في منطقة تيارت المستخلصة من مرئيات فضائية، يظهر جليا سيادة الطابع السهلي المنبسط للأراضي في معظم أراضيها، فباستثناء منطقة أقدام مرتفعات الونشريس الواقعة شمال الولاية فإن الأراضي الممتدة إلى الجنوب من مدينة تيارت جلها سهلية وهذا ما يؤكده تحليل صور الأقمار الصناعية لتضاريس دائرة تيارت حسب حدودها لسنة 1958 التي ورغم أنه ارتفاع التضاريس فيها يتراوح ما بين 393متر في أقصى الشمال و 1494 متر في وسطها كما يظهر في الخريطة الموالية، حيث تعطي هذه الارتفاعات انطباعا أوليا على أن المنطقة مرتفعة بشكل واضح عن مستوى سطح البحر وبالتالي فهي مشابهة لارتفاع بعض المناطق الجبلية.

لكن القراءة والتدقيق الجيد في الصورة ثلاثية الأبعاد السابقة على مساحة كامل الدائرة المحسوبة والمقدرة بـ11846 كم^2 يتيح لنا وبكل سهولة معرفة نوع الشكل التضاريسي السائد في دائرة تيارت، فباستثناء الجزء الشمالي من الصورة أين تظهر كتل جبلية على شكل سلاسل صغيرة أهمها "جبل غزول" (2) التي يحد مدينة تيارت في شمالها بشكل عرضي في اتجاه من الشرق إلى الغرب بطول يقارب 40 كم (3) وهي تظهر في الخريطة

[1] . Maxime Rastell, le calvaire des colons de 48, Paris, 1930, P:168.

2 – اسم الجبل مأخوذ من خريطة طبوغرافية لمنطقة تيارت بمقياس 25000/1 من انجاز المعهد الوطني للخرائط،1972.

3 – محسوبة بواسطة برنامج قوقل ارث.

أكثر تضرسا فإن المساحة الباقية والتي تعادل ثلثي مساحة تيارت فهي عبارة عن أراضي سهلية تقل زاوية انحدارها عن 3°.[1] (انظر خريطة توزيع الأراضي حسب انحدارها في الفصل الثاني).

ويعتبر هذا الاستواء الغالب على التضاريس صفة مورفولوجية لنوعين من التضاريس وهما: الهضبة والسهل، وإذا نظرنا إلى شبكة المجاري المائية والتي تظهر فيها الأودية قليلة العمق في معظم دائرة تيارت وضواحيها فسوف نجد أن هذه التضاريس هي سهول وليست هضاب [(2)]، وبما أنها تقع على ارتفاعات كبيرة نسبيا فيصح أن نطلق عليها تسمية "السهول العليا.

نستنتج من التحليل التضاريسي السابق أن محيط مدينة تيارت يمثل شكلا تضاريسيا يغلب عليه الطابع السهلي الملائم جدا لممارسة النشاط الفلاحي فيها، وهو بالفعل من بين العوامل الطبيعية التي تتميز بها المنطقة والتي شجعت الأوروبيين الأوائل الذين وفدوا إليها على الاستقرار بها حيث تم تحفيزهم على تعمير المنطقة مقابل تمكينهم من الحصول على الأراضي السهلية الخصبة المساعدة على الاستغلال الزراعي.

[1]. محسوبة عن طريق برنامج ارك جيس على مرئية فضائية بدقة 30 متر .**SRTM**.

2- المعيار الحقيقي للحكم والتمييز ما بين السهل والهضبة ليس الارتفاع بل هو مقدار عمق المجاري المائية السطحية حيث كلما كانت الأودية عميقة شكلت لنا هضابا وكلما كانت سطحية كان الشكل التضاريسي سهلا. نقلا عن :

MAYTE B, SOPHIE B, « Introduction à la géographie », hachette supérieur, Université bordeaux3, 2000, p 32.

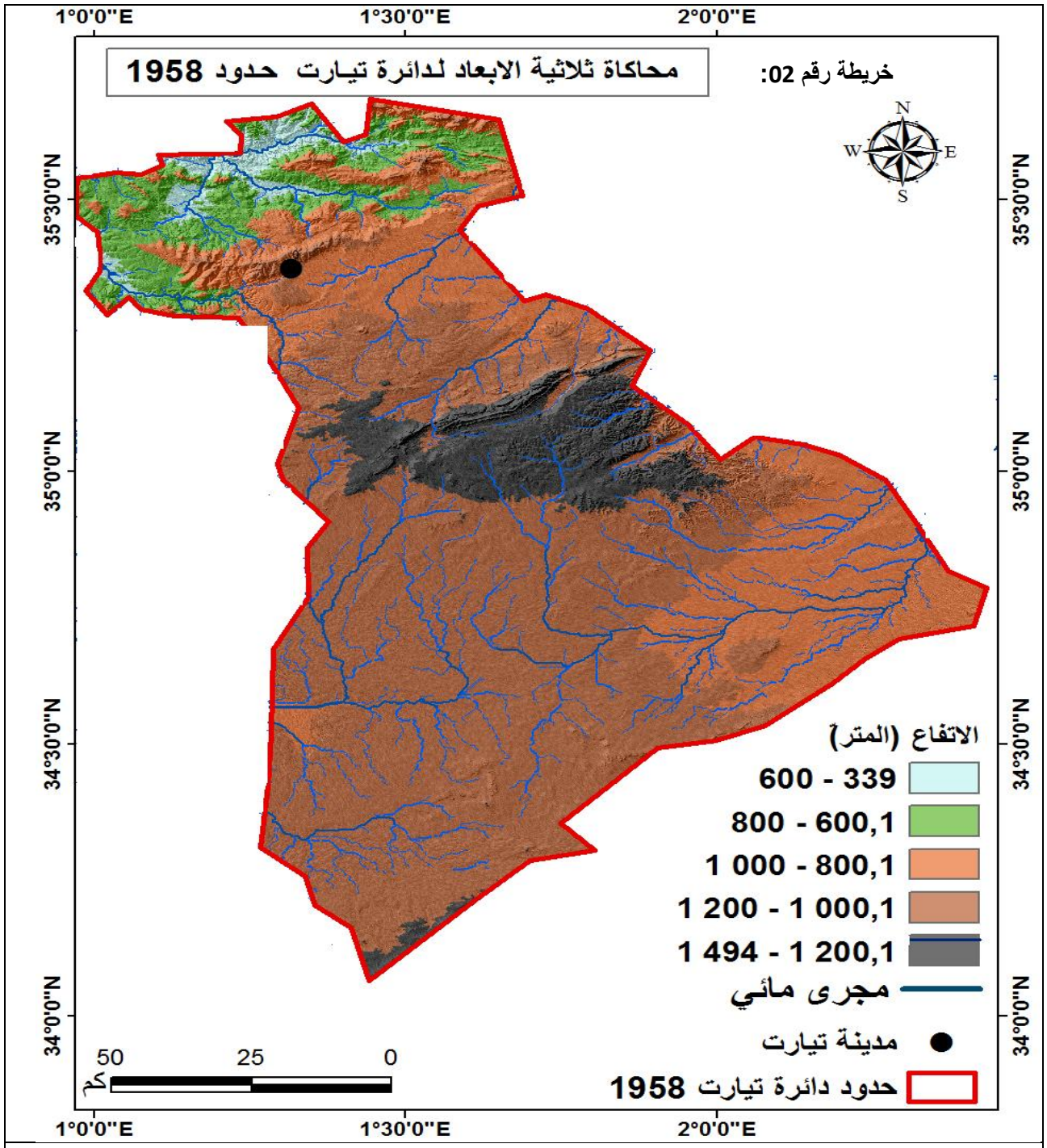

المصدر: الخريطة مرسومة من التحليل المكاني على مرئية فضائية من نوع SRTM (عصنون صالح، 2021)

2–2– تأثير المناخ في المنطقة:مناخ تيارت كان عاملا مساهما في جذب واستقرار المعمرين بها

2–2–1–التساقطات المطرية ودرجة الحرارة بمدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية:

لقد اهتم الكثير من الباحثين بدراسة مناخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ويعتبر "سلتزر Seltzer"، وهو باحث في علم المناخ ومن الأوائل الذين حاولوا القيام بدراسة لعناصر المناخ المختلفة وهذا عن طريق القيام بمسح جغرافي لكامل التراب الجزائري، حيث قام بإصدار بحث سنة 1946 بجامعة الجزائر عن معهد المتيورولوجيا في شكل كتاب بعنوان " le climat d'Algérie" أي "مناخ الجزائر" والذي يضم خريطة مطرية للجزائر بمقياس 1 على مليون، وتم انجازها بالاعتماد على معدل التساقطات المحسوب بالنسبة لمعطيات مأخوذة خلال 25 سنة فلاحية متتالية ابتداء من 1سبتمبر 1913 إلى غاية 31 أوت 1938[1].

توضح الخريطة المطرية لـ"سلتزر" أن المناطق الشرقية كانت أكثر تساقطا من المناطق الغربية، لكن في المناطق الغربية نجد أن المعدل السنوي للتساقطات في مدينة تيارت المحصور ما بين 600مم و700 مم هو أكبر معدل مسجل في كامل الغرب الجزائري ولم تسجل هذه الكمية إلا في بعض المناطق المرتفعة وهي جبال سعيدة وجبال تلمسان في حين تتراوح كمية التساقطات ما بين 200 و 400 مم في السنة في جميع المناطق الواقعة في جنوب الإقليم الوهراني [(2)]، وحتى المناطق الساحلية الغربية فالتساقطات فيها أقل وهي في حدود

[1]- عصنون صالح، أثر العوامل الجغرافية في نشأة مدينة تيارت ونموها العمراني خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي(دراسة خصائص الموضع باستعمال نظم المعلومات الجغرافية) ، مداخلة في الملتقى الوطني الأول "منطقة تيهرت وضواحيها عبر العصور" ، جامعة تيارت، المنعقد بتاريخ 29 جوان 2021، ص 8.

[2]–H. N. Le Houerou, J. Claudin, M. Pouget, « Etude Bioclimatique Des Steppes Algériennes (Avec Une Carte Bioclimatique A 1 /1.000.000ème) », Bull. Soc. Hist. nat. Afr. Nord Alger, t. 68, fasc. J et 4, 1977, pp34-75

400 مم في وهران وتقل عن 400 مم في مستغانم رغم أنهما مدينتان ساحليتان وذلك حسب خريطة سلتزر

وبذلك فإن عامل الارتفاع عن سطح البحر بالنسبة لموضع مدينة تيارت أعطاها ميزة الاستفادة من مغياثية أكبر حيث تزداد كمية التساقطات كلما زاد الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وهو ما أعطى لموضع[1] مدينة تيارت قيمة مناخية مضافة مشجعة على الاستيطان بها بحيث تعتبر التساقطات مورد مائي مهم تعطي فرصة استغلالها عن طريق انجاز بعض المماسك المائية الصغيرة تستعمل كخزانات مائية يستفاد منها في توفير مياه الشرب، كما تساعد هذه الكمية على تشجيع الاستغلال الزراعي خاصة الزراعة غير المروية كزراعة الحبوب وهو ما تدل عليه أرقام أنتاج القمح الصلب الذي قدر بـ 29 قنطار في الهكتار الواحد سنة 1857، والقمح اللين الذي وصل إنتاجه إلى 59 قنطار في الهكتار الواحد في نفس السنة[2].

بالنسبة لدرجة حرارة الجو في مدينة تيارت خلال الفترة الاستعمارية فقد تبين من خلال تحليل المعطيات الحرارية خلال فترة 20 سنة (من 1918-1938) المأخوذة من المحطة المناخية الواقعة على ارتفاع 1023 م والتي كانت موجودة على مستوى مدرسة البنين (Ecole des garçons)، أن موضع تيارت كان يمتاز بجو لطيف حيث لم يتعدى معدل درجة حرارة شهر جويلية وهو الشهر الأكثر حرارة 25,9 درجة

1- الموضع: هو مصطلح جغرافي يقصد به المكان المحدد بالضبط أو بقعة الأرض التي تم اختيارها لتؤسس فوقها المدينة والذي يتميز بمجموعة من المقومات التي تبرر اختياره دون سواه لبناء المدينة، وتتضمن عناصر الموضع دراسة السطح من حيث المناسيب وطبوغرافية السطح ونوع التضاريس، وشبكة المجاري المائية.

2- وابل بختة، مرجع سابق ، 2013، ص50.

مئوية خلال 20 سنة (1918–1938). أما الشهر الأكثر برودة فهو شهر جانفي فمعدله 6 درجة مئوية خلال نفس الفترة[1]، هذا النوع من الجو كان مشجعا للأوربيين القادمين إلى تيارت على الاستقرار بها باعتبار أن درجة حرارتها تماثل تقريبا درجة حرارة العديد من المدن الفرنسية[2].

ولنبين بشكل جيد أهمية نوع المناخ السائد في مدينة تيارت سنحاول تحليل المبيان مطر–حراري [3] وهو منحنى مبتكر من طرف كل من "بانقول" و"قوصن" سنة 1952 وهو عبارة عن رسم بياني يجمع ما بين درجات الحرارة والتساقطات . سنحاول تطبيق المعطيات المناخية لمدينة تيارت على خلال أشهر السنة على امتداد الفترة (1918–1938) والذي تظهر نتائجه في الشكل الموالي والذي سيمكننا من تحديد فترة الجفاف والفترة الرطبة في موضع مدينة تيارت.[4]

---

[1]–Nouar Belgacem, « Contribution à l'étude de la diversité floristique et biogéographique des matorrals selon un gradient altitudinal des monts de TIARET (ALGERIE) », mémoire de magister en En Phytodynamique des écosystèmes matorrals menacés, université Aboubakr Belkaïd – Tlemcen, 2016, p26.

[2]– عصنون صالح، "المرجع السابق، ص09.

3– المبيان مطر–حراري هو منحنى بياني مبتكر من طرف كل من "بانقول" و"قوصن" سنة 1952 حيث يمثل في العمود من جهة اليمين درجة الحرارة باللون الأحمر وتمثل التساقطات في العمود المقابل باللون الأزرق، وفي الخط الأفقي الأشهر، ويمكن من خلاله تحديد الفترة الرطبة وهي الفترة التي يكون فيها منحنى التساقطات أعلى من منحنى درجة الحرارة، والفترة الجافة يكون فيها منحنى الحرارة أعلى من منحنى التساقطات.

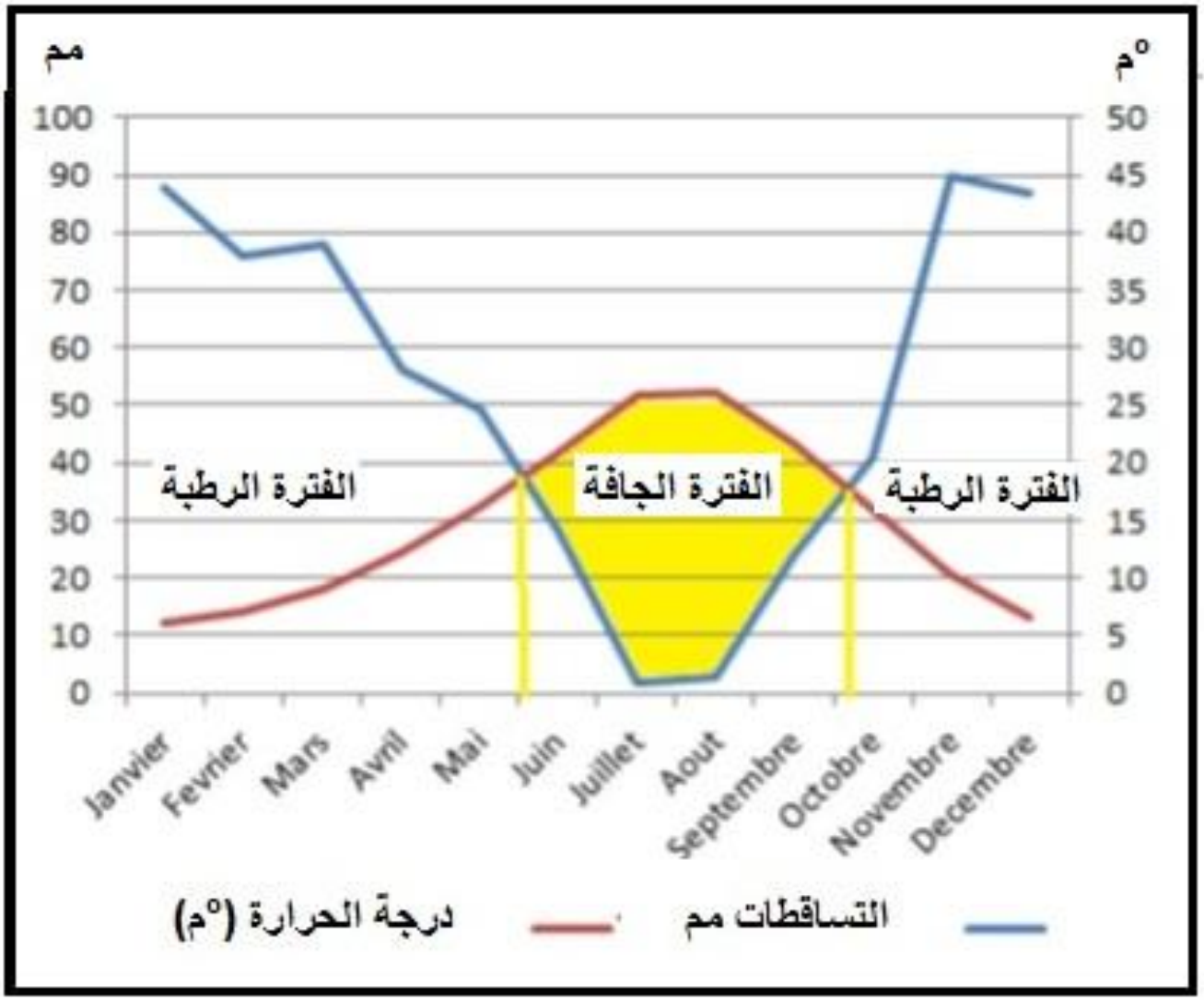

الشكل رقم 01: مبيان مطر–حراري(بانقول وقوسن) لمدينة تيارت خلال الفترة 1918–1938

(عصنون صلاح 2021)

أ –يمكن تحديد فترة الجفاف في مدينة تيارت حسب معطيات الفترة الزمنية 1918–1938 وهي الممثلة في المنحنى أعلاه باللون الأصفر وتظهر ممتدة على فترة 4 أشهر أكثرها جفافا هما شهري جويلية وأوت لا تتجاوز فيهما معدلات درجة الحرارة 26°م.

ب -الفترة الرطبة أكثر طولا من الفترة الجافة وتمثل ضعف مرحلة الجفاف تقدر بـ 8 أشهر تمتد من شهر أكتوبر إلى غاية ماي والتساقطات الشهرية تتراوح ما بين 40 ملم في شهر أكتوبر إلى 90 ملم في أشهر أكتوبر وديسمبر وجانفي.

نستنتج من المعطيات السابقة الممثلة بيانيا أن المناخ السائد في مدينة تيارت كان مناخا ملائما جدا للاستيطان البشري ومشجعا كذلك على ممارسة الأنشطة البشرية خاصة في الميدان الزراعي، حيث تتوزع التساقطات على امتداد 10 أشهر بما في ذلك شهري جوان وسبتمبر، ودرجات الحرارة لطيفة كذلك حتى أثناء فصل الصيف حيث لا تتجاوز معدلات حرارة الصيف 26°م.

اعتبر مناخ مدينة تيارت أفضل من مناخ كل من مدينتي وهران ومستغانم، حيث تبين الاسقاطات معطيات مدينة تيارت على نموذج "اومبارجي" الذي أعده سنة 1952[1](انظر الملحق رقم 06) أن مدينة تيارت تقع ضمن النطاق البيومناخي شبه الرطب المعتدل في حين تقع كل من وهران ومستغانم وتنس ضمن النطاق البيومناخي شبه الجاف الحار رغم أنها مدن ساحلية ولها أفضلية التأثر بالتيارات البحرية الرطبة.

ورغم أن موقع مدينة تيارت المرتفع والمتطابق مع خط تقسيم المياه يجعل منها موضعا يفتقر للمياه الجارية السطحية إذا ما تمت مقارنته بالمواضع المنخفضة الارتفاع والتي تتميز بحصاد مائي أكبر حيث تتجمع فيها المياه الجارية القادمة من المرتفعات، إلا أن تفرد مناخ المنطقة بعناصره المختلفة من اعتدال درجات الحرارة على طول السنة ووفرة التساقطات المطرية مقارنة مع باقي مناطق الوطن كانت من بين أهم العوامل الطبيعية المشجعة على التركز البشري بها وعلى ممارسة أهم نشاط بشري وهو الفلاحة.

[1]- HADEID Mohamed, « Algérie, Espace et société », cours de Licence Géographie, S4, 2016, P4.

II- المراحل التاريخية للتوسع العمراني في مدينة تيارت:

تعتبر مدينة تيارت الحالية من المدن ذات النشأة الأوروبية الاستعمارية المحضة وتعتبر الثكنة العسكرية التي بنيت سنة 1843 على ارتفاع مستوى خط تقسيم المياه[1] النواة الأولى لبدايات الاستيطان الفرنسي بها وانطلاقا منها بدأت المدينة في توسعها تدريجيا إلى غاية نهاية الفترة الاستعمارية سنة 1962 أين أصبحت تيارت مدينة تفوق مساحتها 180هكتار[2] تضم الكثير من الأحياء والتجهيزات والمرافق المبنية بنمط معماري أوروبي، هذا التوسع كان على حساب الأراضي المحاذية للثكنة، وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على أهم مراحل التوسع العمراني بها.

اعتمدنا في دراسة مراحل التوسع العمراني لمدينة تيارت على العديد من المخططات لمدينة تيارت لسنوات مختلفة: 1870، 1943، 1956، وخرائط طبوغرافية لسنوات 1931، 1936، 1954، 1972، والصور الفوتوغرافية وصور فضائية من قوقل ارث تم تثبيتها جغرافيا في بيئة نظم المعلومات الجغرافية من أجل توحيد مقياس رسمها، تمكنا من خلال مقارنة الخرائط الطبوغرافية والصور الطبوغرافية لعدة سنوات مختلفة من الحصول على معلومات جد مهمة حول مراحل التوسع العمراني وأنماطه والتي نلخصها في المراحل التالية حيث اعتمدنا في تقسيمها على المخططات والخرائط الموجودة.

1- المرحلة الأولى: نشأة النواة الأولى لمدينة تيارت1843 إلى غاية 1885:

اتخذ المستعمرون من حصن "لا رودوت" « La Redoute » أول موضع استيطاني في المنطقة حيث تم بناء أول ثكنة عسكرية سنة 1843 ثم تلاها بناء المستشفى بمحاذاة الثكنة كما يظهر في الخريطة كما تم بناء حي سكني داخل الحصن. تبلغ مساحة إجمالي الحصن وما يحويه من تجهيزات ومباني 5,79 هكتار.

1- M. Jules Duval, Op.Cit, page 369.

2 - محسوبة على خريطة طبوغرافية لمنطقة تيارت بمقياس 25000/1 من انجاز المعهد الوطني للخرائط،1972. وخريطة طبوغرافية لمنطقة مستغانم بمقياس 250000/1 من انجاز مصلحة الخرائط للجيش الأمريكي، 1954.

نواة المركز العسكري لتيارت هي ثكنة عسكرية تتسع ل 84 جندي و6 ضباط و مستشفى و 80 سرير ومخزن للأدوات، لتتوسع فيما بعد وتصبح الثكنة تحتوي على 628 جنديا، منهم 300 رجلا مكلف بالمدفعية و 70 راكبي الخيل و55 رجلا مكلفا بالمعدات و 27 عاملا إداريا،[1] حيث تبلغ المساحة الإجمالية للإقليم العسكري 241600 هكتار، تتوزع على 168450 هكتار أراضي زراعية و 74150 هكتار غابات، غير أن المعمرين ومن خلال تصريح مؤقت من قائد المقاطعة الجنرال "لامورسير" ساهموا في اختيار مكان التأسيس والبناء، بحيث يتضمن تشييد طاحونة مائية و 21 مترلا و 3 مرابط للخيول وزريبتين، وفيما يخص إقامة البنية التحتية وتهيئة المنطقة لاستقبال المستوطنين، قام بالاستيلاء على الأراضي و إنشاء ورشات تقوم بتصنيع مواد البناء والحدادة لتهيئة الظروف للمستوطنين، ولحل مشكلة المياه عمل على بناء أول حاجز مائي وتطلب ذلك قطع آلاف من الأشجار، ونقل الرمال من منطقة واد نهار.

كانت تيارت عبارة عن إقليم عسكري تتم فيه التجهيزات لأي عملية عسكرية في المناطق المجاورة في القطاع الوهراني أو في الجزائر العاصمة، و تعتبر المنطقة قاعدة أماميةللتوسع بالمناطق الصحراوية، حيث اكتسبت منطقة تاقدمت وبعدها منطقة تيارت مكانة هامة لدى مهندسي الاستيطان الفرنسي.

تظهر مخططات مجمعة تيارت لسنة 1870 أن أولى عمليات التوسع العمراني كانت بالاتجاه الجنوبي من موقع الثكنة (حي لا رودوت) وكما تبين الخريطة أن خطة التوسع الأولية كانت عبارة عن حي أوروبي صغير(حي الكنيسة) تم بناؤه على بعد 110 متر عن محيط الثكنة في أرضية متوسطة الانحدار (تقل عن 12.5°) –انظر خريطة الانحدار- حدود الحي كانت ممثلة في تضاريس مختلفة حيث تحيط به سفوح شديدة الانحدار من الشمال والشرق أما في الجهة الغربية فكان يحده مجرى مائي طبيعي صغير يأخذ اتجاها من الشمال نحو الجنوب كما تظهره خريطة المجاري المائية، أما من الناحية الجنوبية فكانت الأراضي ذات شكل منبسط بما يلاءم توسع المدينة المستقبلي وفي هذا الحيز الترابي تم إعداد مخطط توسعي للمدينة بغرض إنشاء قرية جديدة حينها.

[1]. محمد بلي، مرجع سابق، ص253.

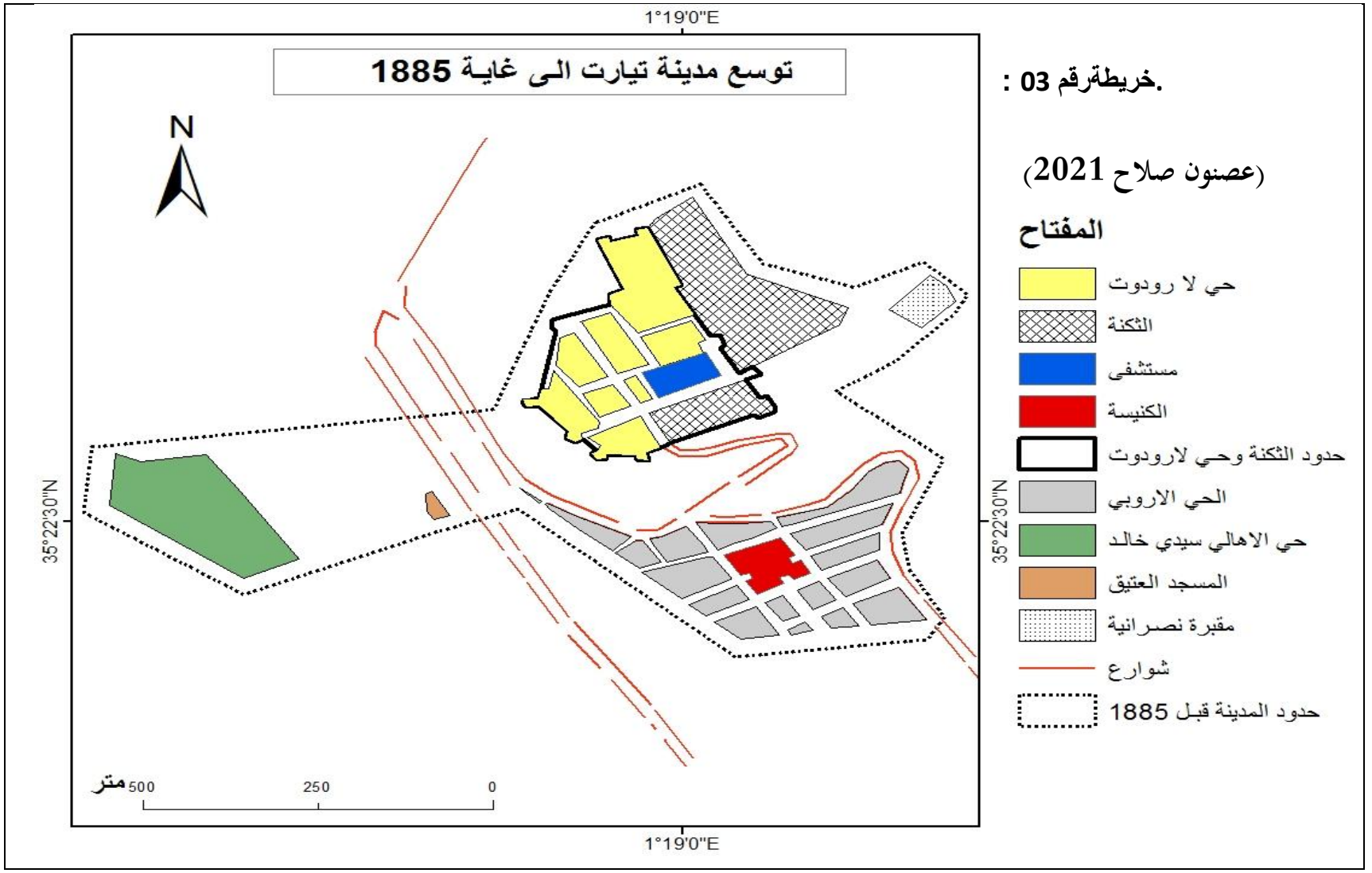

خريطةرقم 03 : .

(عصنون صلاح 2021)

جدول رقم 01 : بعض الخصائص التقنية لحي الكنيسة في مدينة تيارت إلى غاية 1885

المكونات	القياسات
عدد الجزيرات (الوحدات)	17
مساحة أصغر جزيرة	323,7 م^2
مساحة أكبر جزيرة	5036,9 م^2
المساحة الإجمالية للجزيرات	3,98 هكتار
المساحة الإجمالية للحي بما في ذلك الشوارع	7,15 هكتار
المساحة الإجمالية للمدينة بما في ذلك الثكنة العسكرية	12,94 هكتار
عرض الشوارع	ما بين 12 متر و15 متر
طول الحي	350 متر
عرض الحي	210 متر

المصدر: محسوبة عن طريق الحاسوب تم استخلاصها من الخريطة السابقة

يعتبر هذا الحي الأوروبي (حي الكنيسة) النواة الأولى للنسيج الحضري لهذه المستوطنة الاستعمارية، وهو ما سيعطي صفة توسعية لمدينة تيارت مشابهة ومتوافقة مع النموذج العمراني الحلقي الذي قام بنمذجته الباحث في علم الاجتماع الحضري "بيرجس" من مدرسة شيكاغو سنة 1925 [1]. صمم حي الكنيسة بخطة توسع حلقية نصف دائرية تأخذ من الكنيسة مركزا له، وحولها تم بناء باقي الوحدات العمرانية الأخرى من تجهيزات إدارية كدار البلدية والمحكمة وكذلك الأحياء السكنية المحيطة بالكنيسة. من مميزات الخطة

[1]– Mayté bonzo,op_cit, p86.

الحلقية أن كل الشوارع تلتقي في مركز معلوم وهو ما يمكن ملاحظته في الخريطة حيث تتجه كل الشوارع في هذا الحي نحو الكنيسة.

تظهر الشوارع في الحي مستقيمة ومتوسطة العرض نسبيا حيث يتراوح عرضها ما بين 12متر و15 متر بشكل يسهل عملية التنقل والمواصلات ويسمح بإنجاز ووضع شبكات البنى التحتية كشبكة توزيع الماء وشبكة الصرف الصحي، كما تعطي الشوارع غير المتوازية التي تميز الحي شكلا هندسيا غير منتظما للجزيرات (التقسيمات) المرسومة في هذا الحي فمعظمها يخلو من الزوايا القائمة كنتيجة حتمية لخطة الشوارع نصف الحلقية التي فرضتها طبوغرافية الأرض غير المستوية، بلغ عدد وحدات (الجزيرات) هذا الحي 17 جزيرة تتراوح مساحتها ما بين 323,7 م^2 كأصغر وحدة إلى 5036,9م^2 وهي أكبر وحدة مساحة.

يوحي المظهر العام للمستوطنة باحتمال قد يجعل المدينة تتوسع مستقبلا بخطة حلقية (نصف دائرية) قد يكون مركزها هو الثكنة العسكرية (حصن لارودوت) حيث نلاحظ بان حدود حي الكنيسة الشمالية كانت مرسومة على شكل قوس صغير متجه نحو الثكنة مما سيعطي للمدينة فرصة للتوسع إما نحو الشمال أو نحو الجنوب انطلاقا من الثكنة.

لقد تزامنت هذه المرحلة مع صدور قانون سنة 1848 الذي نصعلى ضرورة منح الامتيازات للمعمرين إلى جانب مصادرة الأراضي البور والرعي التابعة للعرش والقبائل الرحل، في كل من مركز تيارت و سعيدة، الأمر الذي انعكس على تزايد الهجرات إلى منطقة تيارت، فبدأت الدولة الفرنسية بالقيام بكل الإجراءات لتسهيل العملية، والجدول يبين تطور الهجرات الى منطقة تيارت خلال هذه المرحلة

جدول رقم 02 :أهم الهجرات الأوروبية إلى منطقة تيارت من سنة 1851 إلى غاية سنة 1862:[1]

السنوات	الفرنسيين	الأجانب واليهود	الأهالي	الرجال	النساء
1851	296	144	288	467	138
1852	322	168	336	506	151
1853	348	208	370	564	159
1855	391	254	411	630	186
1856	415	280	444	657	205
1858	467	326	498	750	238
1860	516	363	545	757	278
1861	533	397	562	761	301
1862	568	415	590	768	344

المصدر: وابل بختة، مرجع سابق.

لقد تحولت منطقة تيارت إلى مسرح استيطاني مكثف، حيث تجاوز عدد المعمرين الفرنسيين خلال الفترة بين 1851-1862م حوالي 3856 فرنسي ، كما نزل بتيارت ما يقارب 2555 أوروبي من جنسيات أخرى ويهود، اسبانيين، مالطيين وغيرهم، ما جعل من المنطقة قاعدة تؤمنمستقبل الكولون، و في

1- وابل بختة، مرجع سابق، ص47.

سنة 1862م نزل مهاجرون بمختلف أصولهم في منطقة سيدي خالد، حيث سجل قدوم حوالي 562 فرنسي و415 أجنبي.

عرفت هذه المرحلة إنجاز العديد من المرافق المهمة منها:

بناء بعض المراكز الإداريةِ:[1]

المكتب العربي: ومن الناحية الإدارية، أسست الإدارة الاستعمارية مكتبا عربيا، ويضم قبائل منطقة تيارت خاصة، و يعتبر الملازم "لاكوت"، مهندس الاستيطان في المنطقة، الذي سهل له التأثير على كثير من القبائل بتوجيه للجنرال " بيجو"، تم تأسيس المكتب عن طريق تنازل الأغا بن فرحات عن قطعة أرض بحي سيدي خالد (الناظور)، نظير 200 فرنك مستغلا مشاكل مالية واجهته، إلى جانب العمل على تشكيل فرق أخرى تعمل لصالح إدارة الاحتلال الفرنسي.

تطور مركز الدائرة العسكرية بعد ذلك و أصبح يشمل مناطق تيارت، الناظور وآفلو،وفق مرسوم 12 يناير 1869م، وتحولت فيما بعد إلى بلدية كاملة الصلاحيات.[2]

بناء مركز الشرطة: قبل بناء البلدية المختلطة (تيارت– آفلو)، صدر قرار قضى ببناء مركز شرطة للحالة المدنية بمقر إقامة قبيلة سيدي خالد، التي تتربع على مساحة 4141 هكتار و 92آر.

بناء المركز المدني تيارت: تم إنشاء مركز مدني لتتحول مدينة تيارت فيما بعد إلى بلدية كاملة الصلاحيات، و الذي حضرت له كافة الإجراءات فصرفت ما قيمته 14000 فرنك، بهدف إنشائه. وتم إسناد رئاسة البلديات إلى معمرين فرنسيين، ووضع نائب خاص على رأس كل مركز استيطاني مستوطن ومسؤول من أصل فرنسي، يتولى مهام ضابط الحالة المدنية، وضابط الشرطة القضائية في آن واحد.

حظيرة الخيول بشاوشاوى : يرجع تاريخ انجاز حظيرة الخيول بشاوشاوى بمحاذاة مدينة تيارت الى سنة 1874 م حيث شكلت خصوبة أراضيها موقعا ممتازا لتربية ''الخيول العربية'' الأصيلة و''البربرية'' أيضا، ما دفع بأوائل المحتلين الفرنسيين لتأسيسها. يوجد بالحظيرة موقعين للمياه، وهي تقع على الطريق المتجه إلى

1.صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غابة الاستقلال، دار الفجر للطباعة، عنابة، 2005، ص248.
2- وابل بختة، مرجع سابق، ص72.

ثنية الحد، أنشئ المركز بهدف إنتاج وتحسين سلالة الخيول في شمال إفريقيا، ومع مرور الزمن بدأت تصل خيول من بلدان عربية كسوريا،نحو 65 فرس وأحيانا من 200 إلى 250فرس، خاصة وأن اختيار المركز يعود إلى ما توفره المنطقة من بيئة ايكولوجية ممتازة، وما تنفرد به من خصوبة سهولها وثراء مراعيها، وكذا توفر كميات هائلة من الماء الشروب، فتمتد الحظيرة على مساحة بحدود 876متر على طول الشريط السهلي لمنطقة تيارت.[1]

2–المرحلة الثانية 1885–1930 :

خلال نهاية القرن 19م اتجهت المدينة نحو التوسع العمراني بالاندفاع نحو الخارج، فالنمو السكاني الذي عرفته المنطقة كغيرها من المناطق سواء الناتج عن الزيادة الطبيعية للسكان المحليين أو جراء الهجرات الوافدة إليها من أوروبا جعل المسؤولين يفكرون في توسعة المدينة بإضافة أحياء جديدة لكن الحتمية الجغرافية التي فرضتها طبوغرافية الموضع جعل النسيج الحضري يتوجه ناحية الجنوب والى الشرق انطلاقا من الثكنة وحي الكنيسة ولم يتوقف نمو العمران في المدينة في جزئها الغربي إلا عند حدود السفح الجنوبي والشرقي لجبل "غزول" أما من الجنوب فتوقف عمران المدينة عند خط السكة الحديدية التي كانت تربط بين مدينة تيارت وغليزان والتي تأخذ اتجاها من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي.

اتسم التوسع العمراني للمدينة في هذه المرحلة باستهلاك مساحة واسعة من الأراضي فاقت 76هكتار على امتداد 45 سنة، كما تظهر الخريطة أن الخطة العمرانية استمرت في الشكل الحلقي وهذا بإضافة أحياء وشوارع أخرى على شكل أنصاف دوائر مثل نهج "فيكتور ايقو" شرق حي الكنيسة وكل من شارع "ألبير سولر"، "شارع كومبون" و"شارع بيجو" غربا وشارع "السوق العربي"في الشمال الغربي من الثكنة، وما يلاحظ أن توسع المدينة خلال هذه المرحلة حافظ على النواة الأولى كمركز له والمتمثلة في كل من الثكنة وحي الكنيسة.

استمر تمدد النسيج الحضري خلال هذه المرحلة ناحية الجنوب كذلك بإضافة أحياء سكنية ومرافق إدارية جديدة حيث أنجزت السكنات والمرافق على جانبي كل من نهج "قومبيطا" ناحية الشرق الذي أصبح

[1]. وابل بختة، "الاستيطان الفرنسي في منطقة تيارت 1840–1890، مرجع سابق، ص 25.

أحد أهم الشوارع الرئيسية في المدينة وشارع "المذبح" ناحية الغرب،وهذين الشارعين بدورهما هما جزأين من الطريق الوطني رقم 14 الذي يتجه ناحية الشمال الشرقي إلى الجزائر العاصمة وغربا إلى معسكر.

3– المرحلة الثالثة 1930–1962:

استمر توسع النسيج العمراني لمدينة تيارت خلال هذه المرحلة الممتدة على 32 سنة خاصة في جزئها الشمالي على جانبي شارع "كبلر" باتجاه جبل "غزول" وبشكل أقل ناحية الجنوب حيث تجاوز عمران المدينة خط السكة الحديدية التي كانت تعتبر فيما مضى عائقا أمام توسعها وذلك ببناء بعض المباني السكنية والإدارية قليلة العدد على جانبي شارع "فيكتور ايقو" ما ساهم في تمدد طول هذا الشارع نحو الجنوب بحث أصبح بطوله الذي يفوق 1800متر[1] أطول شارع في المدينة

تظهر الخريطة أن معظم ما تم بناؤه في هذه المرحلة كان داخل حدود المدينة وذلك بملء معظم المساحات الشاغرة التي كانت موجودة ما بين الأحياء والشوارع وسط المدينة وبذلك فإن هذه المرحلة تعتبر أقل تمددا في العمران من المرحلة السابقة، وحسب نتائج التحليل الحضري فإن مساحة الإطار المبني خلال هذه المرحلة لم تتجاوز 24 هكتار وهي أقل من ثلث ما تم بناؤه في المرحلة التي سبقتها(1885–1930)، لأسباب سيرد ذكرها في المبحث ...كما بقيت الكثير من المساحات شاغرة خاصة جنوب خط سكة الحديد.

[1]– محسوبة من خريطة مراحل توسع المدينة

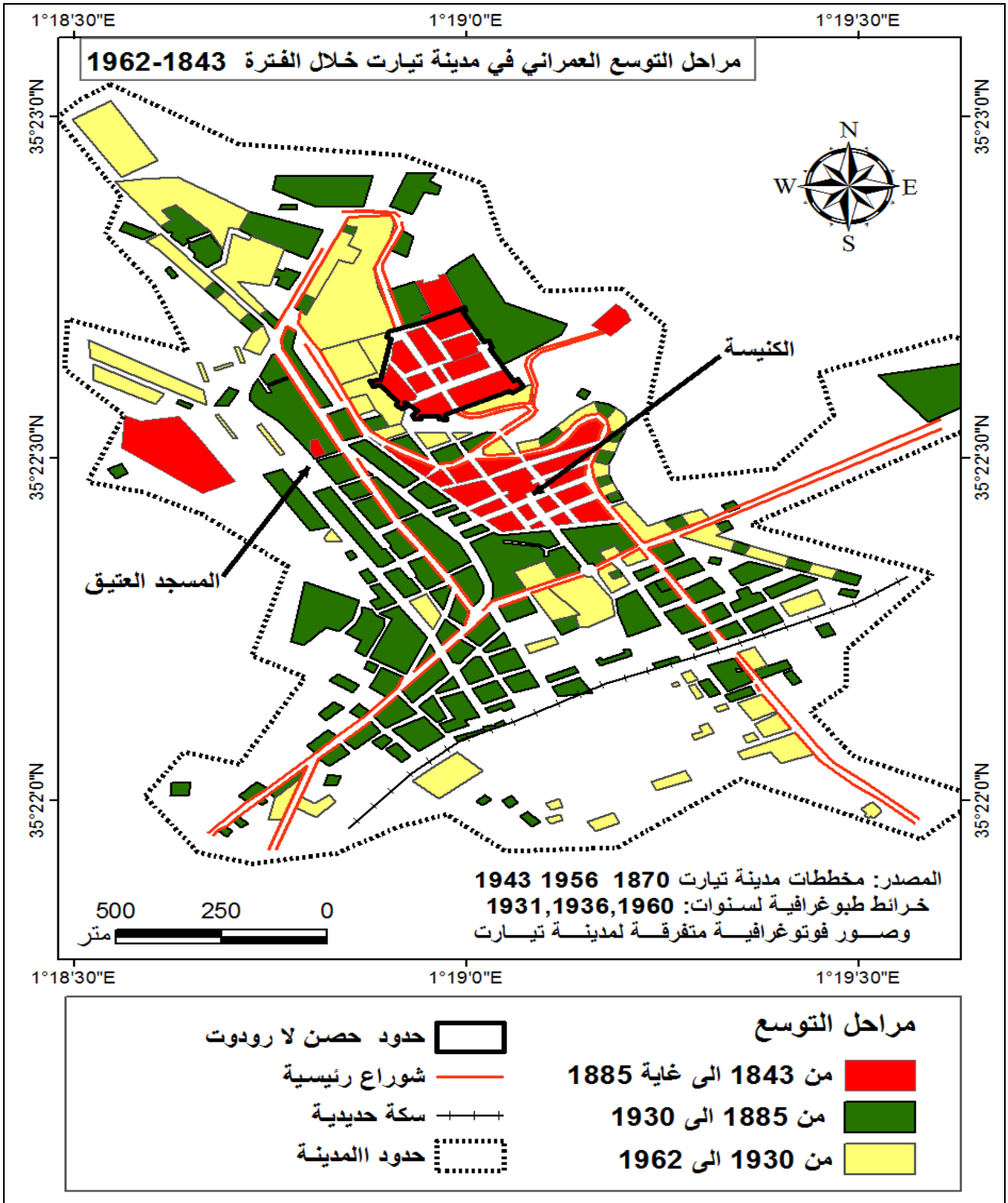

خريطة رقم 04 : مراحل توسع العمراني في مدينة تيارت خلال الفترة 1843–1962م

(عصنون صلاح 2021)

III– وتيرة التوسع العمراني وأنماطه في مدينة تيارت:

1–وتيرة التوسع العمراني في المدينة:

تباينت وتيرة التوسع العمراني في مدينة تيارت وتميزت بالتذبذب من حيث سرعة التوسع والمساحة المستهلكة من فترة إلى أخرى حسب الظروف التي سادت كل فترة، والجدول الموالي يلخص مميزات كل فترة من حيث المساحة المستهلكة ووتيرة التوسع في المدينة.

جدول رقم 03: مساحة التوسع العمراني في مدينة تيارت

خلال الفترة الممتدة من 1843 إلى غاية 1962

الفترة	مساحة التوسع (هكتار)	وتيرة التوسع (هكتار في السنة)	مجموع المساحة المستهلكة (هكتار)	النسبة المئوية %
من 1843 إلى 1885	13,80	0,33	13,80	12,13
من 1885 إلى 1930	76,01	1,68	89,81	66,82
من 1930 إلى 1962	23,95	0,74	113,76	21,05
المجموع	113,7		113,76	100

المصدر: المساحات محسوبة من خريطة التوسع العمراني

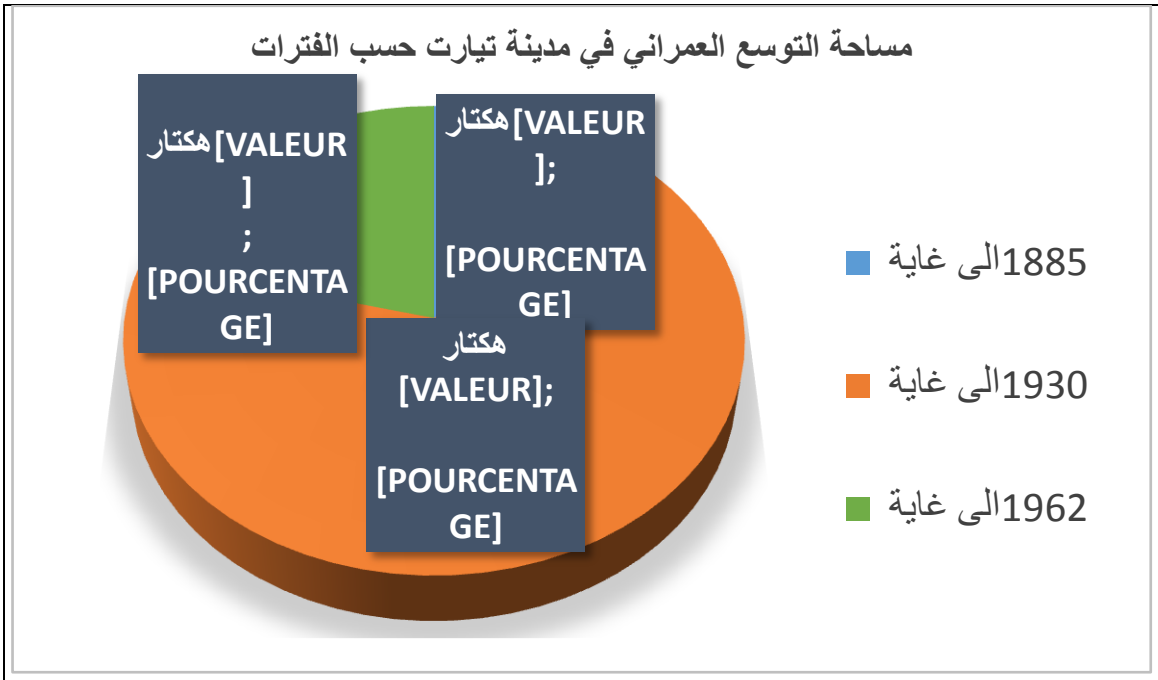

شكل رقم 02 : مساحة التوسع العمراني في مدينة تيارت حسب الفترات

(عصنون صلاح 2021)

استهلكت المرحلة الأولى لنشأة مدينة تيارت الممتدة من 1843 إلى 1885م مساحة ترابية تقارب 14 هكتار وخلال هذه الفترة كانت المدينة ما هي إلا مجمعة سكنية صغيرة تميزت بوجود عدد قليل من المرافق والتجهيزات والمباني السكنية، وبذلك تعتبر هذه الفترة هي الفترة الأقل استهلاكا للمساحة حيث لم تتجاوز نسبة 13,80%مما تم استهلاكه إلى غاية 1962 بمعدل استهلاك يقدر بـ 0,33 هكتار في السنة. لكن الفترة الموالية الممتدة من 1885 إلى 1930 كانت معاكسة تماما لسابقتها بما تميزت به من بداية سن قوانين التعمير مثل قانون "كورنيدات" لسنة 1919[1] الذي تضمن مخططات عمرانية اهتمت

[1]– « LA LOI CORNUDET » في 14 مارس 1919 والذي كان ينص على ضرورة إعداد وتطبيق "مخططات التهيئة والتحسين وتوسيع المدن"، هذا القانون تم طرح مشروعه منذ سنة 1912 وتمت المصادقة عليه سنة 1919 ثم تم تعديله سنة 1924 أنظر:- Bénédicte Renaud, « Placer la première loi de planification urbaine (1919-1924) dans la réflexion actuelle : le cas de l'Auvergne », In Situ [En ligne], 30 | 2016, mis en

بتوفير السكن والبنى التحتية والمرافق العمومية الضرورية التي تستقطب المعمرين الأوروبيين وتسهل حياتهم فكان الاهتمام بالبنى التحتية كربط المدينة بالطرقات البرية وإنشاء خط السكة الحديدية الذي يربط بين تيارت وغليزان باقي المناطق الشمالية للبلاد كما اهتمت المخططات في هذه الفترة بتوفير المياه الصالحة الشرب وربط المساكن بها عن طريق وضع شبكة لنقل وتوزيع الماء داخل النسيج الحضري إضافة إلى ذلك تم بناء المزيد من المرافق الصحية والتعليمية والإدارية والترفيهية وغيرها ولذلك كانت هذه المرحلة هي أهم مرحلة من مراحل التوسع حيث توسعت المدينة خارج حدود النواة الأولى لها بمساحة إضافية قاربت 90 هكتار على امتداد 45 سنة وبوتيرة توسع قدرت بـ 1,68 هكتار في السنة. خلال المرحلة الأخيرة من مراحل توسع مدينة تيارت الممتدة من 1930 إلى 1962 تراجعت وتيرة التوسع نسبيا حيث استهلكت المباني السكنية والحكومية مساحة 23,95 هكتار خلال 32 سنة بمعدل 0,74 هكتار في السنة أي أنها تراجعت بأكثر من النصف مما كانت عليه في الفترة التي سبقتها.إن الملفت للانتباه في تراجع استهلاك المساحة أنه لم يكن بسبب قلة الإنجازات خاصة السكنية منها ولكن بسبب الصيغة التي تم الاعتماد عليها في بناء السكنات والمتمثلة في الأحياء السكنية الجماعية ذات النمط العمودي التي من خلالها يمكن استغلال أقل مساحة ممكنة خاصة في مجال الإسكان وذلك ببناء عمارات ذات أربعة طوابق فما فوق خاصة في الجزء الشمالي للمدينة، وهذا بسبب وجود عوائق طبيعية تمنع من توسع المدينة أبرزها المنحدرات الشمالية في جبل غزول في الشمال وعوائق تقنية المتمثلة في خط السكة الحديدية في الجنوب، ومن بين أهم ما تم بناؤه من التجهيزات خلال هذه المرحلة مستشفى تيارت الجهوي الذي انتهت الأشغال به سنة 1955 تم إنجازه على أرضية تقدر مساحة بنايتها الرئيسية بـ1500متر مربع مكون من ثلاثة طوابق يحتوي على العديد من المصالح الطبية بينما فاقت مجموع المساحة المخصصة للمستشفى ككل 2 هكتار.أما الأحياء السكنية التي تم بناؤها في هذه الفترة فهو حي "فرونزي" سنة 1985 على مساحة تقدر بـ 05 هكتارات وكان هذا يدخل ضمن مخطط قسنطينة الذي استفادت منه مدينة تيارت عقب زيارة "ديغول"

ligne le 04 octobre 2016, consulté le 14 novembre 2019. URL : http://journals.openedition.org/insitu/13754 ; DOI : 10.4000/insitu.13754.

إليها في أكتوبر 1958[1]. غير أن هذا المشروع الذي كان يهدف الى تقويض الثورة الجزائرية المباركة فشل وتم الاستغناء عنه مع استقلال الجزائر سنة 1962.

2–أنماط التوسع العمراني في مدينة تيارت:

تبرز مخططات مدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية وعلى غرار مخططات باقي المدن الجزائرية ذات النشأة الأوروبية أن نمط توسعها كان نمطا مخططا وليس عشوائيا حيث الدولة من يتدخل في توجيه العمران وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق الضروري وفق مجموعة من الخطط تجنبا للفوضى رغبة في توفير المسكن المناسب في المكان المناسب.

ومثلما بينته خريطة مراحل التوسع العمراني لمدينة تيارت أن شكل التخطيط العمراني المتبع منذ أولى المراحل كان المخطط الحلقي (الشعاعي)[2] هو أصل نشأة المدينة والذي فرضته طبيعة الأرض المنحدرة نسبيا. هذه الخطة الحلقية كانت تأخذ من الكنيسة مركزا لها، وهي من بين أنماط الخطط التي تتوافق مع نظرة "**بيرجز**"[(3)](**Burgess**) في تصوره لنظريته عن أنماط نمو المدن التي أطلق عيها اسم "**نظرية النمو المركزي**" وقد ظهرت هذه النظرية في العشرينيات من القرن الماضي وبالضبط سنة 1925 "وتقوم هذه النظرية على أساس افتراض أن سعر الأراضي وسهولة الوصول تبلغ أقصاها في قلب المدينة التجاري، ثم تنخفض تدريجيا بالبعد عن النقطة المركزية، ويأخذ النمو شكل الحلقات أو الدوائر التي تتسع مع نمو المدينة ويؤدي النمو إلى أن تنتقل الوظائف من الحلقات الداخلية الى التي تليها في اتجاه الخارج" [(4)]. وتبين هذه النظرية أن المدينة تتركب وظيفيا من عدة مناطق متعاقبة بشكل دائري وهي المنطقة المركزية (النواة) وهي

---

[1]-كمال بن صحراوي: "محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية"، الطبعة العربية، ص 195.

[2]–URBATIA, « 2eme révision du P.D.A.U de la commune de TIARET, phase2, Enquête Publique Aménagement Et Règlement D'urbanisme », commune de Tiaret, p 41.

[3]– "بيرجس": هو أحد علماء علم الاجتماع الحضري وكانت دراسته عن أنماط وتركيب الوظائف في مدينة شيكاغو الامريكية.

[4]– أحمد علي إسماعيل، "دراسات في جغرافية المدن"، ط4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص 273.

أقدم مناطق المدينة، ثم المنطقة الانتقالية وهي التي تحيط بنواة المدينة، ثم المنطقة السكنية الخاصة بالطبقة العاملة والطبقة والمتوسطة، ثم الضواحي السكنية على الأطراف[1]

يتجسد النمط العمراني المخطط من خلال التنظيم العمراني للمدينة الذي اعتمد على الشكل الهندسي المتباين للأحياء التي تفصلها شوارع ذات عرض مدروس والذي يسمح بحركة المركبات كما اهتمت الخطة بترك مساحات معتبرة للأرصفة التي تسمح بحركة الأفراد وتشجع على تنشيط الأعمال التجارية بها دون عرقلة حركة المارة بها، هذا النمط المخطط المتبع منذ النشأة الأولى لمدينة تيارت أعده المخططون لتسهيل إقامة الأوروبيين الوافدين إلى المنطقة وبالتالي فهي لم تتضمن فقط بناء الأحياء السكنية بل كانت خططا كاملة أنشئت من خلالها السكنات لإيواء الأفراد ورافق ذلك إنجاز العديد من البنى التحتية والمرافق الضرورية التي تشجع وتسهل حياة الناس فمخططات المدينة التي تم تجسيدها فعليا كانت مزيجا من الأحياء السكنية والتجهيزات المختلفة وبتصاميم مختلفة تعطي لكل مرفق شخصية وميزة تجعله متميزا عن باقي المرافق الأخرى: فمنها ما هو أمني كمراكز الشرطة ومنها ما هو ديني كالكنيسة ومنها ما هو إداري كدار البلدية والمحكمة ومنها الترفيهي كالسينما، أما البنايات السكنية فتظهر في معظمها ذات طابق واحد فأكثر وما يميزها المباني السكنية الجماعية ذات الواجهات المتقابلة وبزخارف متعددة تختلف من مبنى إلى أخر منها ما هو مستوحى من الطبيعة ومنها ما هو تجسيد لبعض الشخصيات، ومنها كذلك الزخارف الهندسية.

لاحظنا من خلال الملاحظة الميدانية للأحياء الأوروبية في المدينة اهتمام النمط المخطط المتبع في مدينة تيارت بتفاصيل البنايات المعمارية والتقنية حيث تم تجهيز المساكن بكل الضروريات الواجب توفرها في المسكن كالمطبخ والحمام...الخ. تظهر كذلك بعض الخصائص المميزة لها فالنوافذ مثلا وضعت بشكل كبير نسبيا سواء من حيث عرضها أو ارتفاعها أما عن الشرفات فهي ممتدة على كل البنايات السكنية ومعظمها تم صناعته من شبكة من المعادن المزخرفة تسمح بمرور الهواء والضوء عبرها.

[1]– فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سابق، ص 551.

خلال المرحلة الأخيرة كان نمط التوسع تراكميا حيث أصبحت المدينة تحدها عوائق طبيعية وتقنية، فشمالا وغربا أصبحت النسيج العمراني للمدينة محاطا بسفوح جبل "غزول" أما من الناحية الجنوبية فتوسع النسيج الحضري توقف عند حدود خط السكة الحديدية باستثناء مساكن قليلة مبعثرة وبعض المنشآت الأمنية والاقتصادية كمخزن الحبوب التي تم بناؤها بالقرب من محطة القطار لتسهيل عملية تحويل إنتاج منطقة تيارت من الحبوب نحو ميناء وهران عن طريق خط السكة الحديدية .

خلاصة الفصل:

تعتبر الثكنة العسكرية التي شيدها الاحتلال الفرنسي في سنة 1943 النواة الأولى بمدينة تيارت،لتأدية أهداف عسكرية وامنية، فموقعها الجغرافي بين القبائل المساندة للأمير عبد القادر والخاضعة له، يسهل على المستعمر التوغل بين هذه القبائل .تعددت دوافع الاستعمار الفرنسي لتعمير المنطقة وبوجود عوامل أخرى طبيعية مشجعة كالمناخ وجودة الأراضي الزراعية زاد الاهتمام الفرنسي بها، وبذلك تلى عملية بناء الثكنة العسكرية انجاز مجموعة أخرى من المنشآت والمرافق المختلفة كالمستشفى العسكري، كما تم بناء الاحياء السكنية عبر مراحل زمنية مختلفة كانت لكل مرحلة ميزاتها. حيث توسعت المدينة في المرحلة الثانية عن طريق الاندفاع نحو الخارج مما ساعد على تمدد طول الشوارع ،أما المرحلة الثالثة والأخيرة ونظرا لوجود عوائق طبيعية وتقنية مثل جبل غزول في الشمال و محطة السكة الحديدية في الجنوب فقد كان فيها توسع المدينة عن طريق سد الفراغات بين الأحياء ببناء مباني جديدة، وهذا ما نتج عنه في الأخير أن هذه المحلة التي انطلقت من مجرد ثكنة عسكرية سنة 1843 توسعت عمرانيا لتصبح مدينة فاقت مساحتها سنة 1962 حوالي 180 هكتار بما في ذلك الاطار المبني وغير المبني كالشوارع والساحات العمومية .

تتميز طبيعة الأرض في موضع مدينة تيارتعند موقع الثكنة بالانحدار نسبيا وهو ما جعلها تتبع المخطط الحلقي (الشعاعي) في شكلها العمراني الأول، وكانت تأخذ من الكنيسة مركزا لها ، كما تبرز مخططات مدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية أن نمط توسعها كان نمطا مخططا وليس عشوائيا حيث كانت الدولة تتحكم في توجيه العمران وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق الضروريةِ وفق مجموعة من الخطط رغبة في توفير المسكن المناسب السكان الأوروبيين الوافدين من مختلف بلدان اروبا وتشجيعا لهم على الاستقرار بها.

الفصل الثاني

توجهات التوسع العمراني وتبعاته في مدينة تيارت خلال الفترة 1843-1962

I-توجهات التوسع العمراني للمدينة قبل الحرب العالمية الأولى

II-تطور التخطيط العمراني في المدينة بعد الحرب العالمية الأولى

III-تبعيات التوسع العمراني لمدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية

تمهيد:

لقد سعت الإدارة الاستعمارية لفرض وبسط نفوذها على كامل ربوع الجزائر، وهذا الهدف لا يتأتى إلا من خلال إحداث قواعد وهياكل في كل أرجاء المنطقة المحتلة، كانت منطقة تيارت من بين المناطق التي توسعا للاستعمار الفرنسي سواء التوسع المدني (التهجير والتعمير) أو التوسع العمراني، حيث يرتبط التوسع العمراني لأي مجمعة حضرية بتوجهات فلسفية أو أيديولوجية تهدف إلى تعمير المجال واستغلاله وقد تترجم هذه الأفكار الفلسفية إلى قوانين ومخططات عمرانية توجه توسع المدن،كما قد تتوسع المدينة بشكل عشوائي لا يستند إلى مخططات، ولكن ومع ذلك فهو يتأثر بالخلفيات والأفكار الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية وغيرها التي توجهه، وفي كلتا الحالتين فإن ذلك سيكون له تأثير واضح على الشكل والمظهر العمراني للمدينة.

I-توجهات التوسع العمراني للمدينة قبل الحرب العالمية الأولى

1–توجهات التخطيط العمراني وأدواته في الجزائر من خلال السياسات العمرانية الاستعمارية:

خضع التعمير والعمران في الجزائر وفي مختلف المستعمرات الفرنسية لقوانين ولسياسات التهيئة العمرانية المتعاقبة للإدارة الاستعمارية، ومن اجل الفهم الجيد لتوجهات التعمير وجب إلقاء الضوء على أهم التشريعات والبرامج التي تم وضعها في هذا الجانب.

يقال أن التخطيط العمراني كان موجود قبل وجود مصطلح التخطيط العمراني نفسه، غير أنه لم يكن مقننا إلا مع نهاية القرن 19م وبما أن الجزائر كانت مستعمرة فرنسية فقد كانت تخضع للقوانين الفرنسية في هذا المجال، ومن بين القوانين الفرنسية الأولى في هذا المجال قانون 1884 الذي كان يفرض على البلديات إنشاء مخططات عامة تسمى مخططات التسوية والطرق، وبعدها قانون 1902 الذي تم من خلاله فرض إلزامية رخصة البناء للمشاريع العمرانية في المجمعات السكنية التي يفوق عدد سكانها 20 ألف نسمة، كما صدر خلال نفس السنة قانون خاص ينص على ارتفاع وحجم المباني.حاولت الإدارة الاستعمارية تجريب بعض أدوات التهيئة والتعمير في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى وكانت الأداة الرئيسية التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية لتطوير المدينة خلال هذه المرحلة هي المخططات وأول هذه المخططات: «le plan d'alignement et des reserves » أي مخططات المحاذاة والمحميات التي كانت تهدف إلى تخطيط تحديد عرض الشوارع الجديدة التي سيتم فتحها والساحات العمومية وكذلك احتياطات الأراضي للمباني العامة والآثار والارتفاقات[1].

وبذلك يمكن القول ان ما ميز فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى بالنسبة لسياسات التعمير أنها كلها كانت عبارة عن مجموعة من الإجراءات التنظيمية العمرانية كانت متعلقة بتخطيط ومراقبة الجوانب التقنية

1 – BENYAHIA Lamia, « les dysfonctionnements dans le développement urbain, entre les outils d'aménagements et les enjeux socio-économiques (CAS DE LA VILLE DE BATNA) », Thèse De Doctorat en Sciences, université HADJ LAKHDAR Batna, 2015, p128.

للبناء، لكن النصوص القانونية الأولى الخاصة بالتهيئة العمرانية لم تظهر الا بعد الحرب العالمية الأولى[1]. وبذلك فإن مدينة تيارت خلال هذه الفترة والتي تصادفت مع نشأة المدينة وبداية أولى مراحل التوسع فقد كان التوجه العسكري هو الأساس في نشأة المدينة وذلك بإنشاء الثكنة العسكرية حيث كانت تيارت مستوطنة عسكرية.

1–1–التوجهات العسكرية في التوسع العمراني للمدينة:

أ–اختيار موضع الثكنة المرتفع ودوره في نشأة مدينة تيارت:

بينت الدراسات التاريخية على أن اختيار مواضع المدن عبر التاريخ الإنساني كان يخضع لمعايير وعوامل مختلفة، فقد تنشأ المدن على ضفاف مجاري المياه السطحية لما لها من أهمية بالغة في حياة البشر، أو تبنى المدن في المناطق المرتفعة لما لها خصائص طبيعية خاصة المناخية منها كالتساقطات الوفيرة ودرجات الحرارة الملائمة للتركز البشري أو لأسباب أمنية دفاعية حيث تتخذ من المرتفعات حصنا منيعا لها من هجمات العدو، وغيرها من العوامل الأخرى.

تعتبر الثكنة العسكرية المنشأة الاستعمارية الأولى التي تم تشييدها في هذا الموضع منذ سنة 1843 موهي النواة الأولى لمدينة تيارت، غير أن الأبحاث التاريخية والأثرية لهذه المنشأة بينت أنها قد بنيت على أنقاض حصن روماني قديم ومن المعروف أن الرومان كانوا يشيدون الحصون في مستعمراتهم على مواضع مرتفعة عما حولها لأغراض دفاعية وهو ما يؤكده الارتفاع الذي شيد فيه هذا الحصن الدفاعي الروماني ثم الثكنة

1 – Merlin Pierre, « Historique de la planification urbaine en France », dans : Pierre Merlin éd., L'urbanisme. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? », 2013, p. 58-64. URL : https://www.cairn.info/l-urbanisme--9782130617624-page-58.htm

العسكرية الفرنسية وكما تبينه كذلك خريطة الارتفاعات والتي تم إنجازها كذلك اعتمادا على مرئية فضائية SRTMبدقة 30 متر والتي استخلصنا منها ما يلي[1]:

- ✓ يبلغ ارتفاع الثكنة 1100 متر وهو أعلى عما يجاوره من الأراضي المحيطة به باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي
- ✓ في الجهة الشمالية لموضع الثكنة يوجد "جبل غزول" الذي يفوق ارتفاعه 1100 متر أي انه يفوق ارتفاع موضع الثكنة لكن هذا لا يؤثر على حصانة الثكنة لأنه هو في حد ذاته يعتبر حصن طبيعي نظرا لوعورة وشدة انحدار سفحه الشمالي بحيث لا يسمح بوصول أي تهديد خارجي عبر هذا السفح.

ولتبيان أهمية ارتفاع الثكنة العسكرية بالنسبة لما جاورها قمنا بإنجاز مقطع طبوغرافي (شمال شرقي إلى جنوب غربي) انطلاقا من الثكنة العسكرية إلى غاية ربوة سيدي خالد على مسافة 01 كم وهو جزء من وسط مدينة تيارت.

[1]– عصنون صالح، أثر العوامل الجغرافية في نشأة مدينة تيارت ونموها العمراني خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي (دراسة خصائص الموضع باستعمال نظم المعلومات الجغرافية) ، مداخلة في الملتقى الوطني الأول "منطقة تيهرت وضواحيها عبر العصور" ، جامعة تيارت، المنعقد بتاريخ 29 جوان 2021، ص 8.

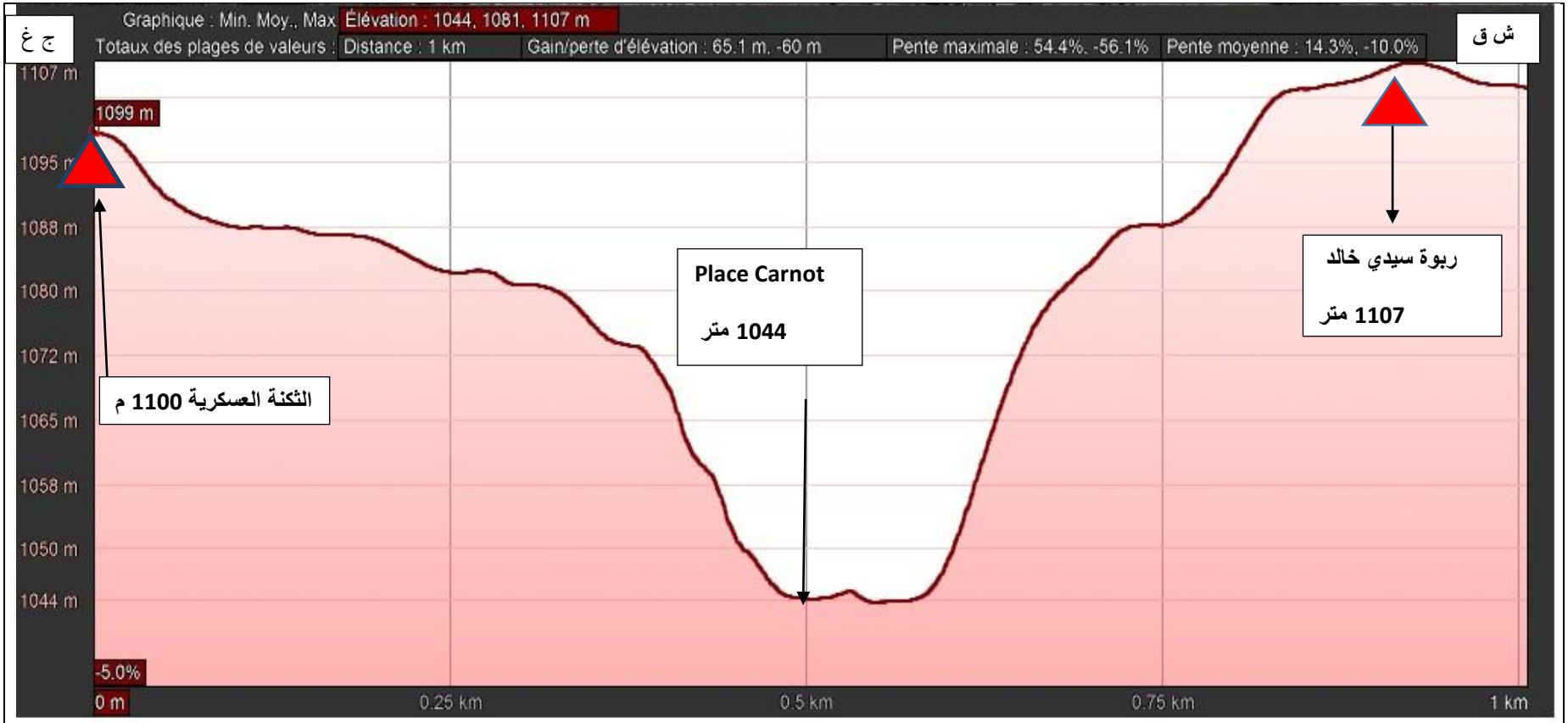

صورة رقم 01 : مقطع طبوغرافي وسط مدينة تيارت(شمال شرق–جنوب غرب)(عصنون صالح، مرجع سابق، 2021)

يبين المقطع الطبوغرافي بوضوح أن الثكنة العسكرية تقع في مرتفع يمكن من خلاله مراقبة كل ما يحدث في الجهة المقابلة له على مسافة 1كم حيث توجد ساحة «place Carnot»على ارتفاع 1044 متر أي أنها اقل ارتفاعا بـ 55متر عن الثكنة مما يتيح لهذه الأخيرة القدرة على مراقبة كل التحركات من أعلى.

تم بناء الثكنة في هذا الموضع على ارتفاع 1100 متر وتظهر خريطة الارتفاع أن كل ما تم من بناؤه من أحياء في مدينة تيارت فيما بعد يقل ارتفاعه عن 1100متر وهذا الارتفاع للثكنة عما حولها يؤكد صحة فرضية اختيار هذا الموضع لأغراض أمنية ودفاعية.

1–2–التوجهات الدينية في التوسع العمراني لمدينة تيارت:

أ– بناء الكنيسة: توجه ديني بخلفيات سياسية توسعية

ظهرت التوجهات الدينية في توسع مدينة تيارت مبكرا ولعبت دورا بارزا خلال المرحلة الأولى لتوسع المدينة،وكان أول توجه ديني شهدته المدينة في توسعها هو التوجه الديني الاستعماري النصراني والذي تجسد ببناء أول كنيسة كاثوليكية على بعد يقل عن الـ 200 متر من الثكنة ناحية الجنوب على مساحة شاسعة فاقت 5 ألاف متر مربع وكانت بذلك تستحوذ على المساحة الأكبر في أول حي سكني أوروبي تم بناؤه بعد الثكنة حيث كانت تتربع على أكثر من ثلث مساحة الحي [1].كان الاستعمار الفرنسي يولي أهمية بالغة للتوجه الديني في بناء المستوطنات وهو توجه تقليدي كان يدخل ضمن الخطط بعيدة المدى التي ترمي إلى جلب السكان الأوروبيين إلى المدينة وذلك بتوفير نمط حياة أوروبي تراعى فيه خصوصيات ونفسيات الوافدين الجدد من مختلف أرجاء أوروبا بحيث لا يحسون من خلاله بالاختلاف عن بيئاتهم الأوروبية التي تعودوا عليها في ديارهم الأصلية. ومن جهة أخرى فإن هذه الكنائس كانت تدخل ضمن الخطة الاستعمارية العامة ذات التوجه العسكري الأول، فكانت مطالبة بذلك بلعب أدوار تبشيرية تنصيرية في المجتمع الجزائري من خلال نشر تعاليم النصرانية وبخلفيات سياسية تهدف لطمس الهوية الدينية الإسلامية والوطنية للجزائريين.

[1]–المسافات والمساحات محسوبة عن طريق برنامج ارك جيس .

ب–بناء المسجد العتيق كرد فعل على التوجه النصراني:

شيّد أهالي تيارت المنحدرين من عدة عروش المسجد العتيق في أواخر عام 1869م، كرد فعل منهم على بناء المستعمر الفرنسي لكنيسة بقلب مدينة تيارت ليكون منافساً لها معمارياً ووظيفة.

يقع المسجد العتيق في الناحية الشمالية الغربية من مدينة تيارت و ذلك على منحدر يتقاطع عموديا مع نهج الأمير عبد القادر الممتد من الشمال إلى الجنوب حيث يشرف من الناحية الشرقية على ساحة الشهداء ،أما غربا فيحده نهج المقامة، والمعلم ذو شكل مربع بلغ طول ضلعه 15,75 م،أي أن هي تربع على مساحة قدرها 248,66 م.

ويُعد هذا المسجد واحداً من معالمها التاريخية القليلة الباقية الّتي ارتبطت بها الذاكرة الشعبية للسكان القدامى، ويعرف بالمسجد العتيق على حساب مسجد عبد القادر فغولي بن حميسي الواقع بقلب المدينة القديمة، يُطل على ساحة الشّهداء الّتي شنق فيها الشهيد علي معاشي ورفقائه، هندسته المعمارية ونوع الحجارة الّتي بني بها توحي بأنّ تاريخ بنائه يعود إلى أبعد من هذا التاريخ، حتّى ساد الاعتقاد لدى البعض أنّ الأتراك هم مَن بنوه، والسبب يعود إلى أنّ الحجارة الّتي بني بها المسجد جلبت من موقع الجدار الأثري بمساهمة من أهالي المنطقة الّذين جمعوا التبرّعات لإنجازه كرد فعل "هندسة ووظيفة" على الفرنسيين الّذين شيّدوا ثلاثة مرافق عمومية متقابلة هي الكنيسة ودار البلدية ودار القضاء، فالأولى فقد حطّمَت ونهبت حجارتها، أمّا الثانية والثالثة فلا زالتَا قائمتان[1].

1.بختة شريف،خيرة شريف، "تيهرت معالم أثرية خالدة"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2017/2016،ص27.

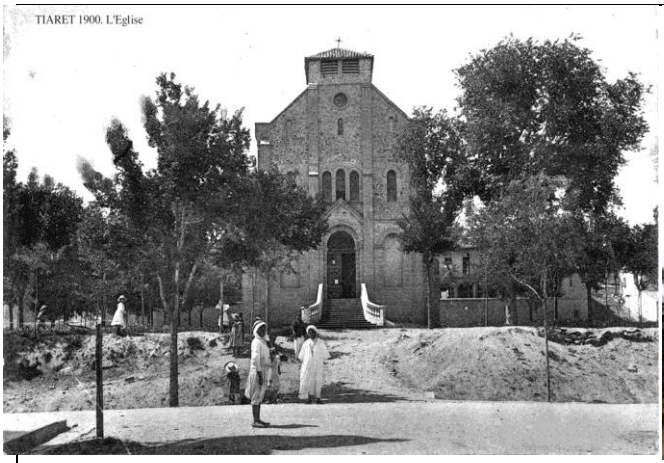

صورة رقم 02 : المسجد العتيق على اليمين والكنيسة على اليسار

لقد تفنّن بناؤون إيطاليون في إنجاز المسجد العتيق وفق مخطط هندسي رائع يجب إليه المارة بالشارع الرئيسي الأمير عبد القادر وساحة الشّهداء ومن فوقهما الحي العتيق المعروف بـ"البلاد" أو "لارودوت" كما سمّاه الفرنسيون، الّذي كان عبارة عن ثكنة عسكرية بنيت سنة 1843م من طرف الجنرال "لامورسير" على أنقاض مدينة رومانية محصّنَة، ويمكن الولوج إلى المسجد العتيق من بوابتين الأولى مدخل بالسلالم من ساحة الشّهداء عبر حديقة خضراء أو من بوابة جانبية متّصلة بسلالم تربط شارع الأمير عبد القادر بشارع المقاومة ثمّ بحي "القرابة" الّذي أطلقت عليه السلطات اسم الشهيد خلداوي عبد الوهاب الّذي يحتضن ضريح الوليّ الصّالح سيدي خالد الّذي كان يقصده المصلّون قبل 1870م أي قبل فتح المسجد العتيق.[1]

هذ اويذهب الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى أن المساجد التي بنيت في فترة الاستعمار الفرنسي هي من بناء الأعراش وليس من ميزانية الإدارة الفرنسية وذلك بشهادة الوثائق الفرنسية كما جاء في تقرير يرجع إلى سنة 1846 و 1849 أن ثلاث مساجد بنيت في هذه الفترة في البليدة و ستة في الشلف واثنان في معسكر،واحدفي سور الغزلان وأخر في سكيكدة وقالمة وسطيف و باتنة وبذلك أصبح المجموع 16 وكانت

[1] انظر الموقع الالكتروني: https://hassanbiblio.blogspot.com/2017/12/blog-post_62.html?m=1.

بتاريخ: 2021/05/20 على الساعة: 11:32.

السلطات الفرنسية تستولي على هذه المساجد الجديدة أيضا كما استولت على القديمة[1]وكانت هي التي توظف فيها الأئمة والموظفين وتراقبهم ولو لم تكن هي التي تدفع أجورهم لأن المسجد دائما كان في قبضة إدارة الشؤون الأهلية.

1–3–التوجهات الاقتصادية:طبوغرافية السطح السهلية ساعدت على الاستغلال الفلاحي في المنطقة

لقد ساعدت طبوغرافية السطح السهلية على الاستغلال الفلاحي في المنطقة حيث يتميز النشاط البشري بالتنوع فمنه ما هو مرتبط بالوسط العمراني يمارس داخل حدود الإطار المبني للمدينة كالتجارة والحرف وغيرها ومنه ما يمارسه سكان المدينة لكن خارج الوسط العمراني كالنشاط الفلاحي، يتفاعل النشاط الإنساني باختلاف أنواعه مع المدينة وعمرانها فجميع هذه الأنشطة البشرية تساهم حتما بما تحققه من مداخيل مالية في تطور المدينة وعمرانها وساكنيها وفي الجهة المقابلة فان تأثير المدينة على هذه الأنشطة يعتبر ذو أهمية بالغة من خلال ما يوفره الإنسان المدني من الوثبات الفكرية والتقنية التي تتطور باستمرار بتطور النسيج الحضري للمدينة. يرتبط النشاط الإنساني في المدينة كذلك بالعوامل الجغرافية الطبيعية المحيطة بالمدينة كطبوغرافية الموضع والمناخ والتي تلعب دورا حاسما في نمو النشاط الفلاحي لذلك سنلقي الضوء على طبيعة السطح في الأراضي المحيطة بمدينة تيارت لمعرفة إن كانت فعلا مشجعة على ممارسة الفلاحة ومدى قدرتها على الاستقطاب وبالتالي تكون إحدى المحاور الرئيسية ضمن التوجهات العامة التي ساعدت في نشأة المدينة وتوسعها.

تبين خريطة توزيع الأراضي حسب انحداراتها المستخلصة كذلك عبر تحليل المرئية الفضائية لدائرة تيارت حسب حدودها للتقسيم الإداري لسنة 1958 أن مساحة دائرة تيارت فقط كانت تتربع على مساحة11846 كم ^{2} ورغم ارتفاع معظم أراضيها عن 1000 متر عن مستوى سطح البحر إلا أن طبوغرافيتها يغلب عليها الأراضي السهلية المنبسطة خاصة المساحات المحيطة بموضع نشأة المدينة ناحية الجنوب إلى غاية حدود دائرة أفلو فمعظمها أراضي لا تتجاوز زاوية الانحدار فيها 3 درجة حيث تقدر نسبتها بـ 62,12%من مجموع مساحة الدائرة أي أنها أراضي سهلية بامتياز، وهناك 32,63%من

1.أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص70.

الأراضي متوسطة الانحدار يقل انحدارها عن 12 درجة، وبصفة عامة يمكن القول أن حوالي 95% من الأراضي المحيطة بتيارت ذات طبوغرافية لا تعيق النشاط الإنساني بل هذا النوع من الأراضي غير الوعرة تكون مشجعة على الاستغلال الزراعي. تؤكد الإحصائيات لسنة 1852 أنه من خلال زراعة 52 هكتار فقطتم إنتاج 252 قنطار من القمح اللين و772 من الشعير بقيمة مالية مقدرة بـ4432 فرنك فرنسي[1] رغم انه كانت تستعمل الأدوات التقليدية في هذه الفترة كالمحراث اليدوي والدواب.

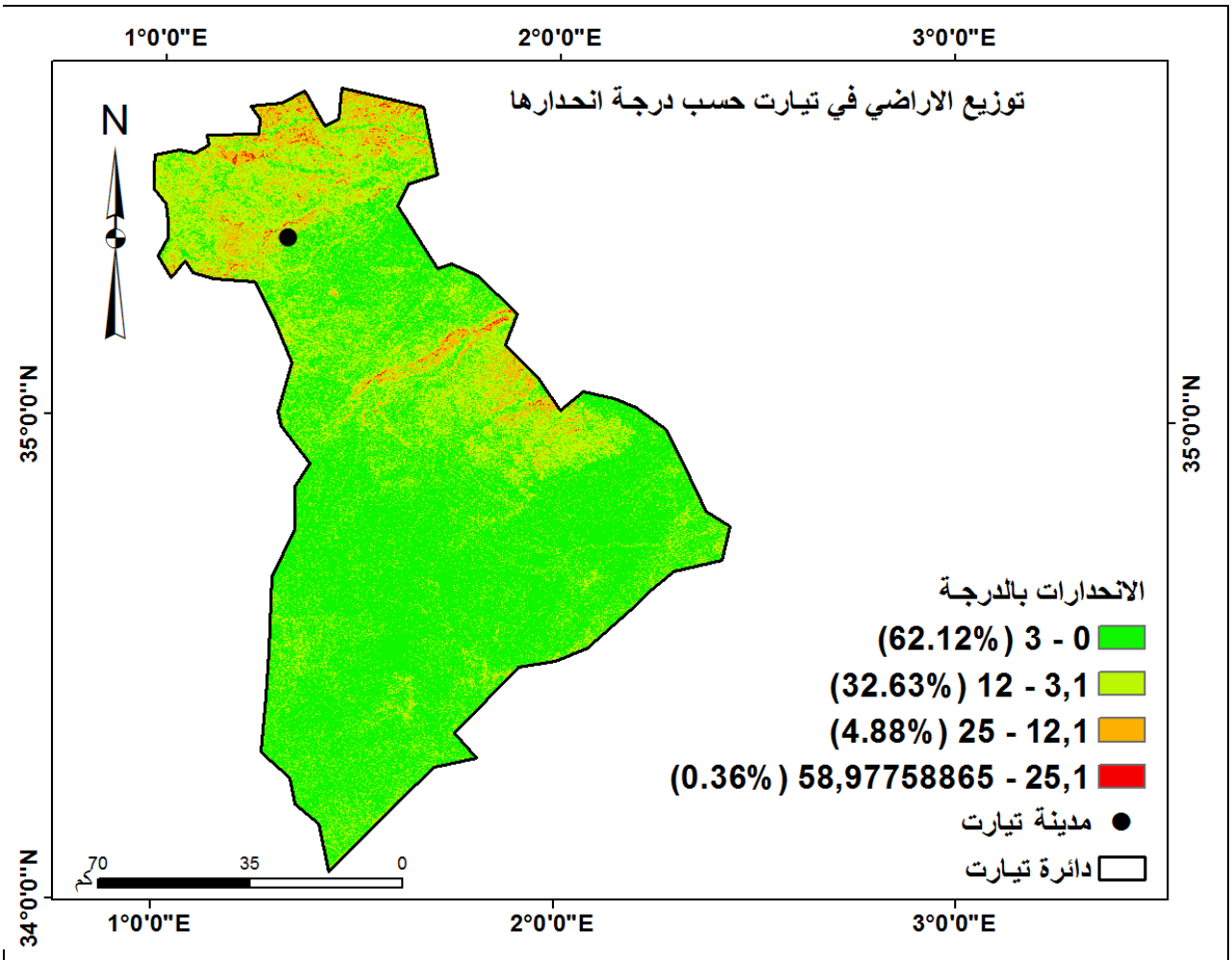

خريطة رقم 05 : توزيع الأراضي في تيارت حسب درجة انحدارها (عصنون صلاح 2021)

1- M. Jules Duval, Op.cit., page 369.

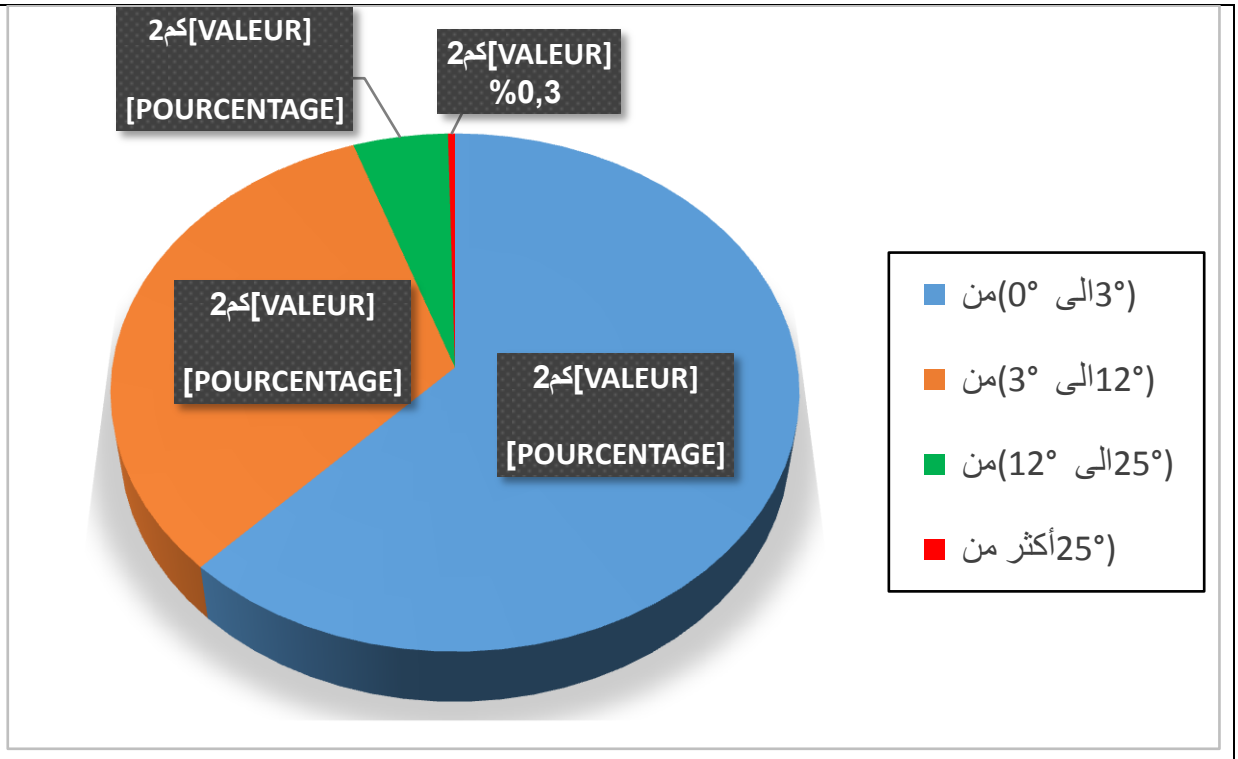

الشكل رقم 03 :توزيع الانحدارات في بلدية تيارت حسب حدودها سنة 1958(عصنون صلاح 2021)

II-تطورالتوسع العمراني في المدينة بعد الحرب العالمية الأولى:

بعد الحرب العالمية الاولى ظهر ما يعرف بالتخطيط الحضري في فرنسا والذي طبقت قوانينه على المدن الجزائرية المستعمرة وسنحاول فيما يلي استعراض أهم القوانين الفرنسية الخاصة بالعمران والتي تم تطبيقها على المدن الجزائرية

1–ميلاد التخطيط الحضري: قانون كورنيدات

كان الميلاد الحقيقي للتخطيط الحضري في فرنسا خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى منذ سنة 1919 وذلك بالمصادقة على قانون " **كورنيدات**"« LA LOI CORNUDET »في 14 مارس 1919 والذي كان ينص على ضرورة إعداد وتطبيق"مخططات التهيئة والتحسين وتوسيع المدن"، يعتبر هذا القانون الذي تم طرح مشروعه منذ سنة 1912 وتمت المصادقة عليه سنة 1919 ثم تم تعديله سنة 1924[1]من خلال قانوني 19 مارس 1919 و 12 جويلية1924أول ميثاق للتهيئة العمرانية في

1– Bénédicte Renaud, « Placer la première loi de planification urbaine (1919-1924) dans la réflexion actuelle : le cas de l'Auvergne », *In Situ* [En ligne], 30 | 2016, mis en ligne le 04

فرنسا، وتبعا لهذا القانون يتوجب إعداد مخططات التهيئة والتحسين والتوسيع لكل المدن التي يفوق عدد سكانها 10 ألاف نسمة والمدن: في طريق النمو التي يتم إحصائها من قبل لجنة خاص تسمى "اللجنة الولائية للتهيئة والتحسين وتوسيع المدن والقرى التي تحوي المنتجعات البحرية، المحطات الحموية والمراكز الرياضية والمجمعات العمرانية ذات الطابع التاريخي والفني والمسجلة ضمن قائمة المواقع والآثار الطبيعية وكذلك المجمعات السكنية والتجزئات والبلديات التي تدمرت جزئيا أو كليا جراء الحروب أو الهزات الأرضية "[1].

2- مخططات التهيئة والتحسين وتوسيع المدن في الجزائر وأهدافها:

اعتمدت فرنسا مخططات التهيئة والتحسين وتوسيع المدن في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1922- 1925 وطبقتها في مختلف مستعمراتها وفي الجزائر ومن مهامها الأساسية[2]:

-إنشاء مختلف التحصيصات.

-تنظيم الطرقات وعرضها، وكذلك المجالات العمومية والمساحات الخضراء.

- حفظ الاحتياطات العقارية الواجب تركها من أجل الارتفاقات وبالأخص العسكرية منها.[3]

كما قام كذلك "لو كوربيزيه" "le Corbusier»[1] خلال الفترة الممتدة من 1931 إلى 1942 بتصميم العديد من المخططات العمرانية والهندسية خصيصا لمدينة الجزائر [2] وألغيت بذلك

---

octobre 2016, consulté le14 novembre 2019. URL : *http://journals.openedition.org/insitu/13754 ; DOI : 10.4000/institue.13754.*

1 -Gaston Bardet,« Urbanisme », COLLECTION QUE SAIS-JE n° 187, Presse universitaires de France, Paris, 1975, P20-21.

2-نذيرة بوقبس، "أدوات تنظيم التهيئة الحضرية في الجزائر بين النظري والتطبيق وبوادر التوجه نحو إستراتيجية المشروع الحضري حالة مدينة قسنطينة"، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 47 ، جوان 2018، ص5-16.

3-بغريش ياسمينة،مسلمي أمينة، "سياسة التخطيط الحضري وانعكاساتها على واقع المدينة الجزائرية المدينة الجديدة "ماسينيسا "قسنطينة نموذجا"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد- 02 العدد - 07 شهر جوان -السنة2019 ، ص 14-35.

المخططات السابقة من طرف وكالة التخطيط، وذلك بإعداد ملف خاص بإحصاء مشاكل التعمير، خاصة شبكة الطرق.

3–خطط التعمير في الجزائر خلال حرب التحرير:

3–1–مخطط قسنطينة 1958 : قطاع السكن من بين أهم محاوره

تم انتهاج عدة أدوات للتهيئة والتعمير خلال حرب التحرير بالجزائر في نهاية الخمسينيات وكانت البداية سنة 1956 بإنشاء الصندوق الجزائري للتهيئة العمرانية (CADAT)والذي كان بمثابة الإطار الذي هيأ المناخ لإعداد مخطط قسنطينة سنة 1958م وتم إعلانه من الجنرال "ديغول" في 03 سبتمبر 1958من مدينة قسنطينة، كان هذا المخطط يهدف حسب ما أعلن عنه إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر(1958–1963)، وكان يقترح تحقيق التنمية والرفاهية للجزائريين بمقابل استسلامهم واندماجهم وكانت تلك خطة إستراتيجية بديلة مدروسة بعناية بأهدافها غير المعلنة التي تصب كلها في كيفية محاصرة جبهة التحرير الوطني [3] وإضعاف ثورة التحرير التي كبدت الفرنسيين خسائر كبيرة خلال أربع سنوات المنقضية منها حينها.

يعتبر مخطط قسنطينة مستوحى انطلاقا من دراسات وأشغال اللجان السابقة (لجان ماسبتيول)[4] (commissions MASPETIOL) حول العلاقات المالية بين الجزائر وفرنسا (1955) وآفاق العشر سنوات للتنمية الاقتصادية للجزائر. هذه الخطة مستوحاة أيضًا من التخطيط الذي تم انتهاجه في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

1– لوكوربيزيه(1887–1965): مهندس معماري فرنسي شهير ومتخصص في تخطيط المدن.

2– BENYAHIA Lamia, Op_cit,p128.

3- Houssameddine Ammi,« Villes et développement économique en Algérie », Thèse en Sciences Economiques, Université de Toulon, France, 2019, p61.

4– مستشار الدولة الذي كان مسؤولاً عن رئاسة أعمال مجموعة الدراسات،قام بتسليم المشروع الذي أعده إلى الحكومة في جوان 1955 ،لتقييم المشاريع مالياً وحصة كل من فرنسا والجزائر في ما يتعلق بالتمويل المستقبلي لخطة قسنطينة نقلا عن :

René Mayer,« Plan de Constantine », centre de documentation historique sur l'Algérie(CDHA), archives d'Algérie mémoire vive, N°46.

تنوعت أهداف مخطط قسنطينة والتي تتلخص فيما يلي[1]:

- ✓ تحقيق التنمية الصناعية من خلال برنامج يضم إنشاء عدة تجهيزات وبنى تحتية من بينها خطوط أنابيب البترول والغاز الى بجاية ومن حاسي الرمل إلى الجزائر العاصمة، وهران وعنابة ومحطتين للطاقة الكهرومائية بجنجن ومركب للحديد ومشتقاته بعنابة، انجاز وحدات بتروكيميائية صغيرة في ارزيو بوهران ومحطة لتكرير البترول بالجزائر العاصمة وهذا كله من شأنه أن يوفر حوالي 400الف منصب شغل للجزائريين في قطاع الصناعة.
- ✓ توزيع حوالي 250الف هكتار على الأهالي وتنمية السقي الفلاحي.
- ✓ تحقيق معدل نمو سنوي مقدر بـ 6 بالمائة .
- ✓ العمل على إيصال الحياة العصرية لكل المناطق و ليس فقط المدن.
- ✓ رفع نسبة العاملين في الإدارة الفرنسية إلى 10 بالمائة.
- ✓ إلحاق جميع الأطفال بالمدارس مع حلول سنة 1966 من أجل إعطائهم الثقافة الفرنسية وبالتالي عزل المواطنين عن الثورة.
- ✓ أما قطاع العمران والسكن فقد حضي باهتمام واسع باعتباره مؤشرا قويا من مؤشرات المستوى المعيشي فكان من المحاور الأساسية للمخطط الذي كان يسعى إلى توفير السكن بإنجاز 200الف وحدة سكنية لإيواء حوالي مليون ساكن بمعدل 100 مسكن كل سنة.

تزامن مخطط قسنطينة مع تأزم الأوضاع الأمنية في الأرياف خلال هذه المرحلة مما أدى إلى زيادة وتيرة النزوح الريفي الذي سجل أرقاما قياسية ساهمت في نمو عمراني كبير للمدن، وهو ما دفع بالإدارة الاستعمارية إلى تبني بعض الحلول والإجراءات الاستعجالية في مجال السكن اعتمدت على نمط البناءات الجماعية العمودية من خلال تكثيف برامج المجموعات السكنية الايجارية من نوع **HLM**[2]

كان يعتمد مخطط قسنطينة إلى تنظيم المجمعات السكنية بواسطة أدوات أخرى وهي:

[1] - HoussameddineAmmi, Op.cit, p62.
[2]- BENYAHIA Lamia, Op_cit, p128.

3–2–أدوات التعمير المعتمدة:

أ–المخطط التوجيهي للتعمير (PUD):كان هو الأداة الرئيسية لتسيير التعمير في الجزائر [1] بالنسبة للمدن التي يفوق عدد سكانها 10 ألاف نسمة نضيره البرنامج العام كانا يتميزان بطابع عام ودائم يمتد على مدى 20 سنة، فالمخطط التوجيهي للتعمير يتناول المجال بشكل إحصائي وذلك عن طريق ربطه بالتركيبة السكانية (عدد السكان)،والتركيبة الاقتصادية (التوازن بين العمالة وعدد السكان، إضافة إلى تحديد مساحة النشاطات الاقتصادية).

ب–مخططات التفاصيل: هي مخططات تقوم بإعدادها البلديات، معتمدة في ذلك على المخطط التوجيهي للتعمير، من أجل تجهيز وتنظيم القطاعات المعمورة بالتجهيزات الضرورية[2].

ج–مخططات التعمير أو إعادة الهيكلة تهدف إلى استعادة مراكز المدن وتحديد الأحياء المتدهورة (Centres villes et limités les quartiers dégradés)[3]

د–برنامج التجهيزات الحضرية ومخطط التحديث والتجهيز (PME)بالتحديد هي تمثل ميزانية لتمويل برامج التجهيز والتنمية الاقتصادية[4].

هـ–برامج التعمير والمناطق المبرمجة للتعمير (ZUP) تخص بالتحديد مناطق الضواحي ومناطق التوسعات النائية، وذلك بالاعتماد على شبكة التجهيزات **La grille d'équipement :** (**grille dupont1959**) حيث أنجزت أول شبكة في الجزائر سنة1959.

---

[1] - Lakhdar Yamani et Sidi Mohammed Trache, « Contournement des instruments d'urbanisme dans l'urbanisation de l'agglomération mostaganémoise (Algérie) », *Cybergeo : Européen Journal of Géographie* [En ligne], Aménagement, Urbanisme, document 943, mis en ligne le 12 mai 2020, consulté le 19 juillet 2021. URL : http://journals.openedition.org/cybergeo/34731; DOI : https://doi.org/10.4000/cybergeo.34731

[2]- نذيرة بوقبس، المرجع السابق.

[3] - BENYAHIA Lamia, Op.cit, p128.

4- نذيرة بوقبس،المرجع السابق.

و–إعادة بعث برامج التعمير الخاصة ببناء المجموعات السكنية العمودية من نوع السكن الايجاري **HLM**[1]

تم تصميم كل هذه الخطط والبرامج من قبل المهندسين المعماريين الفرنسيين المعروفين أمثال (DELUZ،POUILLON،صلاح بوكير ...) لأنه لم يكن هناك مهندسين محليين والقلة من المعماريين والمهندسين الجزائريين الذين تكونوا في المدارس الفرنسية معظمهم كان يعمل في فرنسا سواء لعدم وجود فرص عمل في الجزائر أو بسبب تفضيل البعض للعمل في فرنسا[2].

4–التوسع العمراني في مدينة تيارت من خلال مخطط قسنطينة:

تم توسيع مخطط قسنطينة نظريًا بعد ذلك ليشمل جميع التراب الجزائري بموجب المرسوم رقم 60-960 المؤرخ 6 سبتمبر1960، وكان يوصي بضرورة التخفيف والتقليل من هيمنة ومركزية المدن الكبيرة، والتحكم في النمو الديموغرافي والتوازن الإقليمي على أساس اللامركزية الصناعية والتحسين الاجتماعي والاقتصادي والمكاني للسكان الأصليين [3]. ومدينة تيارت كانت من بين المدن المبرمجة للاستفادة من مخطط قسنطينة حيث شهدت بتاريخ أكتوبر 1958زيارة الجنرال "ديغول" ، في إطار ما عرف بسياسة الإغراء والمناورة.

[1]- BENYAHIA Lamia, Op.cit, p128.

[2]– المرجع نفسه.

[3]-BENYAHIA Lamia, Op.cit, p128.

الصورة رقم 03 *:الجنرال ديغول والجنرال سالان في مدينة تيارت*

4–1– المشاريع السكنية في تيارت في إطار مخطط قسنطينة : إنجاز حي فرونزي

من بين ما تضمنه مشروع مخطط قسنطينة بالنسبة لمدينة تيارت هو بناء حي فرونزي **la cite Frenzy** حيث تقرر بناؤه على أرض تابعة لأملاك الدولة الفرنسية مقدرة ب 05 هكتارات في الجزء الشمالي من المدينة لإسكان العائلات المسلمة القاطنة بالأحياء القصديرية المحاورة لمدينة تيارت، وقد تم اعتماد هذه العملية في إطار مخطط 15 مليار الذي قبلته حكومة الجنرال ديغول خلال السداسي الثاني من عام 1958.

ركزت الدراسة الأولية الخاصة بالمشروع على:

- إحصاء السكان الذين سيتم إسكانهم.
- اختيار مكان مناسب لبناء الحي.

- وبناء على إحصاء تم في بداية جويلية 1958 اتضح أن عدد السكان الذين سيستفيدون من هذه العملية هو 1500 نسمة موزعين على 244 عائلة يتراوح عدد أفرادها بين 03 أشخاص و12 شخصا.
- وما تم إنجازه كمرحلة أولية هو السكنات، وينتظر أن تنجز لاحقا مدرسة من 06 أقسام تمت الموافقة على مشروعها إضافة إلى مستوصف، مخازن للتجار وملحقة للبلدية.
- سقوف السكنات من القرميد ولضمان عزل حيد للحرارة والبرودة حسب الفصول تم استخدام صفائح ايزورال، أما الجدران الخارجية فتم طلاؤها بالدهن مرتين بعد أن تم تلبيسها بالإسمنت.
- الأبواب الخشبية العامرة أو التي عليها زجاج تم صنعها في ورشات.

صورة رقم 04 :مشروع بناء حي فرونزي[1]: la cite Frenzy

[1]- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 196.

III:تبعات التوسع العمراني لمدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية:

1–تطور الترتيب الإداري والنفوذ الإقليمي للمدينة:

1–1–تيارت من مجرد مركز استيطاني عسكري إلعاصمة ولاية:

لعب النمو العمراني الذي شهده النسيج الحضري لمدينة تيارت دورا مهما في ارتقاء مدينة تيارت وتدرجها في مختلف الرتب الإدارية حيث كانت ترتقي إداريا بالموازاة مع نمو العمران بها وما كان يرافقه من تطور في البنى التحتية والمرافق والتجهيزات الإدارية المختلفة. وتغير تبعا لذلك مجال تأثيرها الإقليمي على محيطها، فتيارت والتي كانت في بدايتها ما هي إلا مخيم عسكري وضعه الجنرال "لامورسير" سنة 1843 تنتسب إداريا إلى مدن أخرى كوهران، معسكر، مستغانم انتهى بها المطاف الى عاصمة عمالة سنة 1956 تضم العديد من الدوائر والبلديات وكان ذلك بعد انفصالها عن عمالة مستغانم.

نص المرسوم المؤرخ في 9 ديسمبر 1848،الصادر في 16 مارس 1849 ،بشأن التنظيم الترابي العام للجزائر،على تقسيم المجالات المدنية إلى ثلاثة مقاطعات رئيسية وهيكل من مقاطعات الجزائر و قسنطينة ووهران تبعا للمرسوم الملكي الصادر سنة 1845[1] ولم تكن تيارت حينها إلا مركزا استيطانيا عسكريا في بداية نشأته تابعا لعمالة وهران يتم من خلاله التحضير لكل العمليات العسكرية في المناطق المجاورة في القطاع الوهراني أو في قطاع الجزائر العاصمة، بعدها وفي عام 1856 أصبحت تيارت مركزًا استيطانيا عسكريا،ثم مركزًا مدنيا بموجب مرسوم صادر في 13 نوفمبر 1867، وهو الذي يتم من خلاله الانتقال من النظام العسكري إلى نظام البلدية[2]ثم تم ترقيتها إداريا إلى بلدية كاملة الصلاحيات تابعة لدائرة وهران بموجب المرسوم الصادر في 27 يناير 1869. ثم بموجب أيضًا عاصمة بلدية مختلطة تم إنشاؤها بموجب مرسوم صادر عن الحاكم العام في 21 ديسمبر 1880 وتابعة إداريا إلى دائرة

[1]- Collot, « *Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962)* », 1987, p. 36-41.cité dans : Barbara Sanchez, « *Fonds de la sous-préfecture de Tiaret(département d'Oran) 1938-1956* », Université de Provence et Archives nationales d'outre-mer (France), 2010, p04.

[2]-L'organisation administrative et politique de l'Algérie de 1830 à 1956, 1958, p10. Cité dans: Barbara Sanchez, Op.cit, p04.

مستغانم.وأخيرًاوبموجب مرسوم حكومي صادر بتاريخ 13 نوفمبر 1874فهي أصبحت عاصمة للبلدية الأهلية (تيارت–آفلو)،تابعة لتقسيمية معسكر.

ارتقت تيارت إداريا إلى رتبة (sous–préfecture) حيث تم بناء المرفق الإداري المخصص لهذا الغرض خلال الفترة 1940–1942 ،والتي كانت تقع بين شارع « Beau prêtre » وشارع« Girondins »،مقابل حديقة المدينة العامة، وكانت المكاتب الإدارية لهذا المرفق الإداري تقع على الطريق المؤدي إلى جنوبا إلى « Trézel » مدينة السوقر حاليا.وبذلك اتسع المجال الترابي لإقليم مدينة تيارت بهذا الارتقاء الإداري حيث أصبحت تضم العديد من البلديات منها بلديات كاملة الصلاحيات وهي كل من بلدية تيارت التي تأسست عام 1869 وبلدية (Palat) سنة 1912 بلدية الرحوية سنة 1914 وبلدية الدحموني سنة 1921 وبلدية فرندة 1923 وبلدية مشرع الصفا سنة 1928 Prévost–Paradol وبلدية السوقر سنة 1946 وكذلك بعض البلديات المختلطة وهي بلدية تيارت تأسست سنة 1888 وبلدية فرندة 1885 وبلدية جبل الناظور سنة 1905 وبلدية آفلو سنة 1923،تتكون من مراكز استعمار وأقسام من السكان الأصليين، وتتكون الأخيرة من القبائل المحلية الدواوير. يتموضع البلديات كاملة الصلاحيات تحت سلطة رئيس البلدية، بين ما تتم إدارة مراكز الاستعمار في البلديات المختلطة من قبل نائب أوروبي خاص[1].

قسم الشمال الجزائري بموجب مرسوم رقم 56–641 الصادر بتاريخ 28 جوان 1956 إلى 12 عمالة وتم تسمية تيارت عمالة مشكلة بموجب هذا المرسوم من منطقة تنمي كلها إلى الهضاب العليا ثم صدر مرسوم ثاني في الجريدة الرسمية ليومي 02 و03 جويلية 1956 يرسم أن عمالة تيارت تتشكل من دائرتي تيارت وسعيدة[2].

[1]- Annuaire administratif de l'arrondissement de Tiaret, 1940, p. 25.Cité dans: Barbara Sanchez, Op.cit, p05.

[2] -Journal officiel de la république Française, La Loi n° 153 du 02 et 03 juillet 1956 relative au ministère résidant en Algérie, l'article n° 2, p6145.

ارتقت بهذا تيارت إلى أعلى رتبة إدارية في الجزائر حينها وهي رتبة العمالة واتسع نفوذها حيث أصبحت تضم أربعة دوائر كانت فيما سبق تابعة إلى عمالة وهران وعمالة خامسة كانت تابعة إلى عمالة الجزائر العاصمة وهي دائرة "فيلار" تيسمسيلت حاليا، ثم سنة 1958 انفصلت سعيدة عن تيارت حيث أصبحت عمالة مستقلة وأصبحت بذلك تيارت تضم 04 sous-préfecture وهي كل من: تيارت، آفلو، فرندة، وفيلار[1] .

وهكذا كان التوسع العمراني للمدينة مساهما في زيادة نفوذها وقوة استقطابها على إقليمها وأصبح الدور الإقليمي لمدينة تيارت أكثر أهمية كنتيجة لما أصبحت تتمتع به من تجهيزات مختلفة يتجاوز مجال تأثيرها حدود بلدية تيارت إلى كامل العمالة وهو ما سنبينه من خلال التعرض لأهم المرافق والتجهيزات في المدينة وأهميتها الإقليمية.

[1] - Les départements français d'Algérie : https://exode1962.fr/exode1962/composantes/departements.html

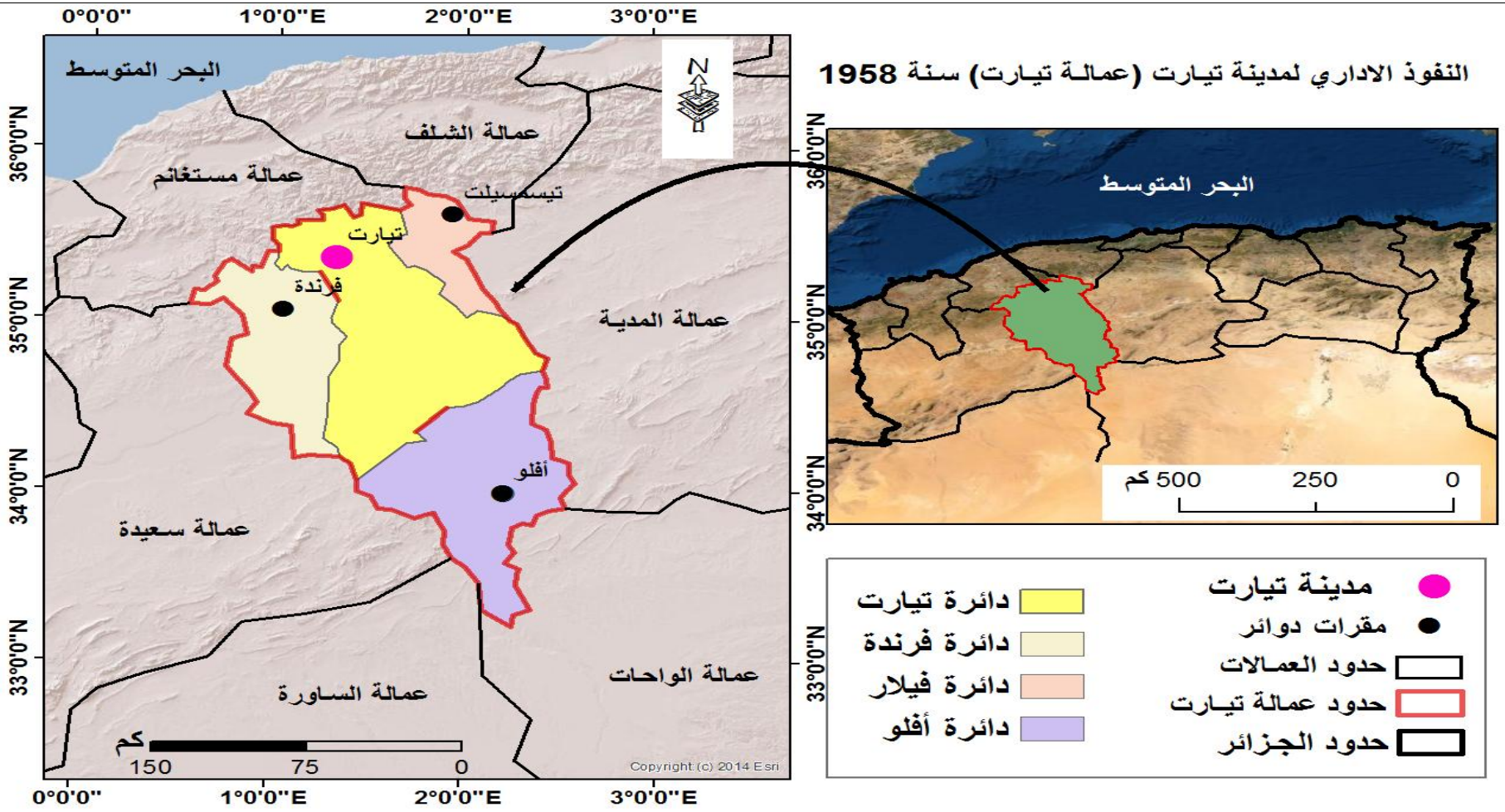

خريطةرقم 06 : النفوذالإداريلمدينةتيارت(عمالةتيارت) سنة 1958 (عصنون صلاح 2021).

2–تطور التجهيزات والمرافق العامة والخدمات بتطور النسيج الحضري لمدينة تيارت:

تتنوع مظاهر استخدام الأرض داخل المدينة وهي عادة تحوي المناطق الرئيسية التالية[1]:

- القلب التجاري وهو المركز الرئيسي للمدينة وتتركز به مكاتب الأعمال وشركات التامين والمحلات التجارية والبنوك والفنادق والملاهي وهو البؤرة التي تتجه تعتمد عليها كل أصناف استخدام الأرض في المدينة،
- المناطق السكنية وهي التي تمثل الجزء الأكبر من الإطار المبني للمدينة لأن غالب السكان يميلون إلى السكن في المناطق البعيدة عن مركز المدينة حيث يغلب على وسط المدينة تركز الوظائف التجارية والإدارية.
- وأخيرا المناطق الصناعية.

إن التطور العمراني الحاصل في مدينة تيارت على مر مراحله كان له كذلك تبعات جلية على التركيب الوظيفي لها من خلال ما تم إنجازه تباعا من مرافق وبنى تحتية لخدمة السكان الأوروبيين ، وتحسين مستواهم المعيشي فتنوعت الإنجازات عبر مختلف المراحل وأصبحت المدينة تضم مختلف التجهيزات الإدارية والصحية والتعليمية والتجارية والترفيهية والرياضية والثقافية والساحات العمومية والمساحات الخضراء التي تعمل على تثبيت المعمرين واستقرارهم في المدينة، تبين إحصائيات سنة 1958 أن دائرة تيارت كانت تبلغ المرتبة 12 من حيث تركز السكان الأوروبيين بها الذين بلغ عددهم 12556 نسمة[2]. ولعل من بين أهم ما أعطى لمدينة تيارت بعدا مجاليا واسعا هو استفادتها من هذه البنية التحتية والتجهيزات مثلما تبينه الخريطة الموالية الخاصة بتوزيع التجهيزات نذكر بعضها فيما يلي:

[1]– فتحي محمد أبو عيانة، مرجع سابق،ص 554–663.

2- René Arrus, « L'eau en Algérie de l'impérialisme au développement. (1830-1962) », Office des Publications Universitaires (Alger), 1985, p100.

2–1– التجهيزات الصحية

أ– مستشفى تيارت الجهوي:

تمت الموافقة على إنجازه عام 1949 وهو يتسع ل318 سريرا، وكان مقررا إنجازه على 03 مراحل[1]:

المرحلة الأولى: تتضمن إنجاز البناية الرئيسية والنسيج وتم الشروع فيها في 01 نوفمبر 1954 وانتهت الأشغال يوم 29نوفمبر 1955، أما تكاليفها فبلغت 106999686 فرنكا.

المرحلة الثانية: تتضمن إنجاز الأشغال النهائية الخاصة بالبناية الرئيسية وانطلاق عملية تجهيزها، وقد بدأت يوم 15جانفي1956، أما تكاليفها فمحددة ب 184400714 فرنكا.

المرحلة الثالثة : تضمنت إنجاز جناحين (الأمراض المعدية، الأمراض الصدرية)، مركز الحراسة، مصلحة حفظ الجثث، مرأب، ورشة، مصلحة صغيرة للأمراض العقلية (05 أسرة)، جناح الممرضات، سكنات الأطباء والإداريين.

صورة رقم 05 :منظر للبناية الرئيسية لمستشفى تيارت الجهوي و الحائط المحيط به أيام الانجاز

وقد قدرت القيمة المالية الإجمالية لهذه الأشغال ب165000000 فرنكا.

[1]- كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص 190.189.

كان هذا المستشفى يضمن تقديم العديد من الخدمات الصحية حيث خلال سنة 1958 تم إجراء 400 ألف فحص طبي، يضم المستشفى العديد من المصالح حيث تتوزع فيه الأسرة كما يلي :

- 86 سريرا للجراحة (رجال ونساء)

- 74 سريرا لطب العيون ومصلحة أمراض الأنف والحنجرة

- 14 سرير لمصلحة الولادات

- 84 سريرا لكب الرجال والنساء، بينما يخصص ما بقي من الأسرة للأمراض المعدية، الأمراض الصدرية ومصلحة الامراض العقلية.

ولتفعيل التغطية الطبية للعمالة تم إنجاز 08 منازل للأطباء، و 10 قاعات للفحص، و 05 مراكز للفحص بالأشعة كما تم الاهتمام بوسائل النقل العمومية حيث وفرت 12 سيارة منها 04 عربات للنقل وسيارة إسعاف واحدة. يتم تزويد الأطباء المدنيين بالأدوية والوسائل من المخازن العامة بمدينة الجزائر، أما الأطباء العسكريون فيزودون من مستشفيي تيارت وسعيدة.[1]

2–2–المرافق الشبابية:

التوسع العمراني لمدينة تيارت شهد أيضا نشاطا شبابيا تكلل بإنجاز بعض المرافق الخاصة بتأطير وتعليم الشباب من بينها :

تنصيب مكتب ولائي للشباب يوم 11 فيفري 1959

انجاز مركز تكوين الشباب بتيارت حيث تم بدأ الأشغال فيه في 20 مارس 1959، وتم افتتاحه في 15 ماي 1959.

وأنجز نادي الشباب بتيارت، كانت بداية الأشغال فيه في 10 أفريل 1959، وكان وصول أوائل المتربصين أو التلاميذ في 15 أفريل، تم افتتاحه مؤقتا داخل مستودع وصل عدد المتربصين فيه إلى 45 تلميذ.

[1]- المرجع نفسه، ص190 - 191.

في نهاية 1959 وصل عدد الشباب الذين تستقطبهم مؤسسات تكوين الشباب في عمالة تيارت 6000 منخرط.[1]

3–تطور التجارة والخدمات: تنوع التجارة وتطور الحرف ونمو قطاع الخدمات (المالية وغيرها):

يظهر مخطط مدينة تيارت المنجز من طرف مصلحة الخرائط للجيش الأمريكي بواشنطن سنة 1943 إن الشوارع الرئيسية لمركز مدينة تيارت كانت تتميز بنشاط تجاري معتبر مثل شارع "بيجو" وشارع "كومبون" وشارع "ألبير سولر"....وقد تطورت كذلك الحرف المختلفة الممارسة في النسيج الحضري للمدينة والتي كانت تساير التطور الحاصل في تلك الفترة ولعل أبرز مثال هو انتشار حرفة "الميكانيك" داخل النسيج الحضري للمدينة حيث بلغ عدد محلات إصلاح السيارات خمسة محلات وهي تخص كل من الميكانيكيين: (ادم، جاكين، هيرناندیز، وباييات بمحلين)[2].

كما كانت تحوي المدينة العديد من المرافق الخدماتية المهمة مثل المصالح المالية، البنوك والفنادق.

[1] - كمال بن صحراوي، مرجع سابق، ص197.

2–أسماء الشوارع الرئيسية والحرفيين الممارسين لحرفة الميكانيك مذكورة في مخطط لمدينة تيارت معد من طرف مصلحة الخرائط للجيش الأمريكي سنة 1943 (أنظر الملحق)

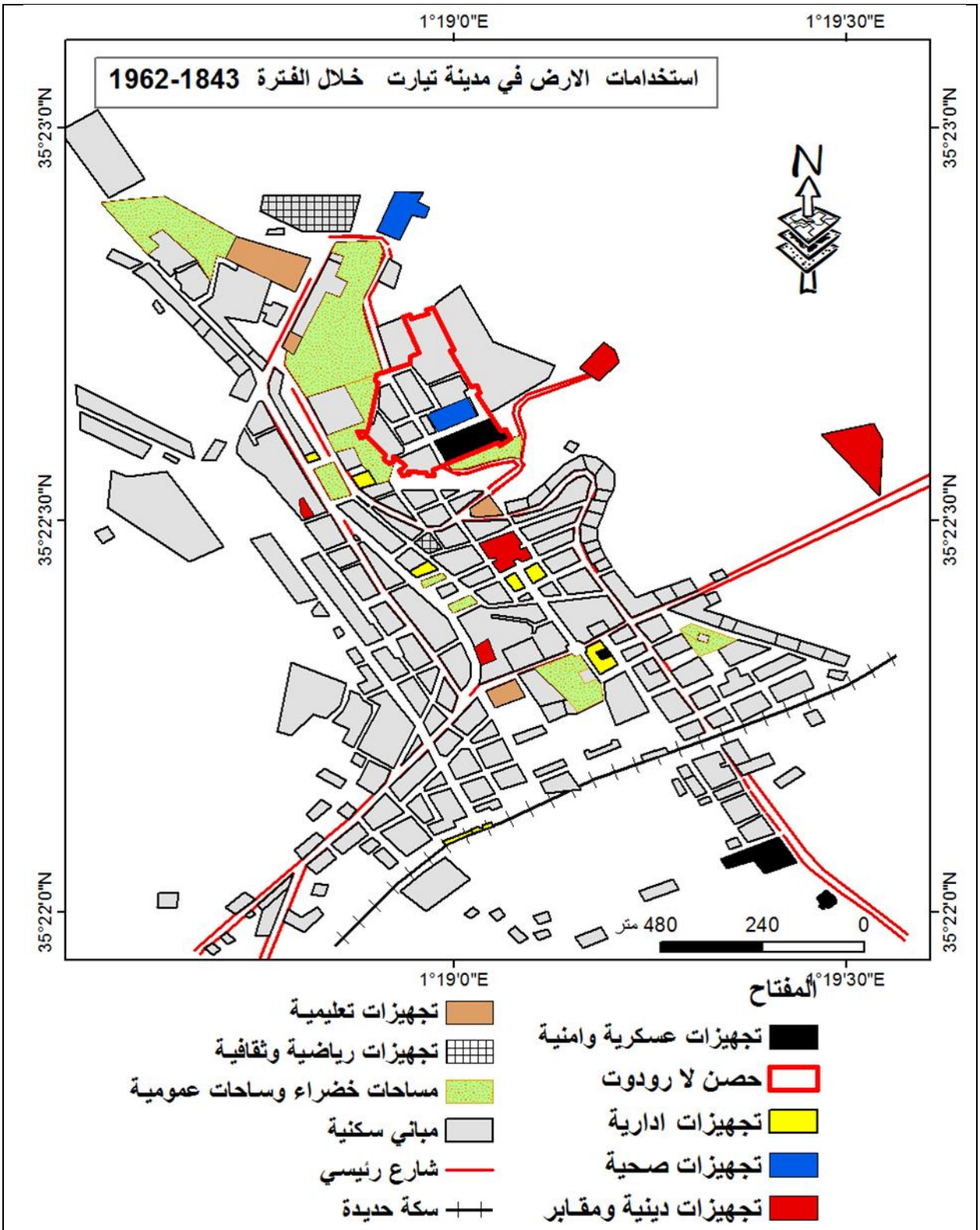

خريطة رقم 07 : استخدامات الأرض في مدينة تيارت خلال فترة 1843م- 1962م

(عصنون صلاح 2021).

4–تبلور المظهر العمراني العام: طبيعة موضع المدينة تنتج مظهرا عمرانيا منفردا لها.

تظهر طبوغرافية موضع المدينة أن أراضيها تغلب عليها الأراضي المتوسطة الانحدار ما بين (3° و 12,5°) بنسبة 70,44% وهي تسود في الجزء الشمالي مكان نشأة المدينة عند الثكنة والأحياء التي أنجزت فيما بعد بالقرب منها، بينما نجد جزء صغير من مساحة المدينة في الجنوب أراضيه مستوية (أقل من 3°) لا تزيد نسبته 22%، كما توجد بعض الأراضي قوية الانحدار داخل المدينة تقدر زاوية انحدارها ما بين (12,5 و 25°) بنسبة 8%[1].

ساهمت طبيعة الأراضي المنحدرة نسبيا التي أنجزت عليها بعض أجزاء مدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية خاصة خلال المراحل الأولى لنشأتها وبداية توسعها في صياغة خطة عمرانية تجسد في مظهر حضري جد مميز حيث يلاحظ من خلال مخططات المدينة وكذلك من خلال التجول في أحيائها الكولونيالية أن النسيج الحضري لها يتكون من جزيرات (Ilots)[2] الكثير منها تم تخطيطه بأشكال هندسية غير منتظمة،فقلما نلاحظ جزيرات على شكل مربعات أو مستطيلات وهذا تماشيا مع طبوغرافية الموضع ذو الانحدارات المتباينة، حيث يمكن للشخص الواقف في منطقة منخفضة من المدينة مثلا عند مكان السوق المغطى القديم وهو يلاحظ شرقا أو غربا فانه يشاهد مجموعة من البنايات الشاهقة متراصة فوق بعضها البعض لكنها في الحقيقة ما هي إلا بنايات لا يتجاوز ارتفاعها طابقين تفصلها شوارع يقع بعضها أعلى ارتفاعا من بعض.

لجأ المهندسون في تخطيط أحياء مدينة تيارت التي تقع في موضع به منحدرات إلى الجزيرات ذات أشكال غير منتظمة والتي يحيط بها شوارع غير متوازية كحل من أجل التخفيف من شدة الانحدارات والميولات داخل النسيج العمراني لتسهيل عملية البناء من جهة وتسهيل حركة الأفراد والمركبات في الشوارع

[1]– عصنون صالح، مرجع سابق، 2021.

2– الجزيرة عبارة عن مجال من المدينة يضم مجموعة من البنايات المتراصة، يحده من كل جانب شارع للمواصلات، وهي ذات أشكال هندسية مختلفة قد تكون مربعات أو مستطيلات أو مثلثات عندما تكون محدودة بثلاثة شوارع نقلا عن:

- Anne-Sophie Clémençon, septembre 2015 http://geoconfluences.ens-lyon.fr/glossaire/ilot-urbain-coeur-dilot

من جهة أخرى وهذه الميزة لا يمكن تحقيقها عن طريق جزيرات ذات شكل مربع لان هذه الأخيرة تتماشى مع الأراضي المستوية.

وفي الأخير أعطى هذا المخطط لمدينة تيارت بعض الميزات المنفردة وهي[1]:

- ✓ ميزة جمالية عمرانية وتخطيطية واضحة خاصة في أجزائها الشمالية حيث تم بناء أول حي أوروبي بشكل نصف حلقي تتجه كله شوارعه نحو الكنيسة التي كانت موجودة أنداك. وقد انتهجت بعض المدن الخطة الحلقية في تصميم أحيائها رغم أن أراضيها مستوية نظرا لجمالية هذا النوع من المخططات.
- ✓ ميزة جمالية أخرى أنتجتها كذلك طبيعة الموضع المنحدرة وقلما نجدها في المدن الجزائرية وهي كثرة السلالم (Escaliers) داخل النسيج الحضري والتي يفوق عددها 10 ويصل طول بعضها إلى 30 متر[2] وهذا لتسهيل تنقل الأشخاص داخل نفس الجزيرة من شارع الى شارع أخر صعودا أو نزولا.
- ✓ يساعد الموضع المنحدر لمدينة تيارت على تفادي المشاكل المرتبطة بشبكات تصريف مياه الأمطار وكذلك تصريف مياه الصرف الصحي، حيث تساهم الأراضي المنحدرة في نقلها طبيعيا بطريقة سريعة وسهلة ثم التخلص منها.
- ✓ لكن كل هذا التطور العمراني الحاصل كان يدخل ضمن السياسة الاستيطانية العامة لفرنسا التي كانت تعتني فقط بمصالح المعمرين الأوروبيين على حساب أحياء الأهالي والسكان الأصليين الذين لم يستفيدوا من مثل هذه المخططات والأعمال التنموية.
- ✓ ومن جهة أخرى فإنه كان هناك ما يعاب على هذا الموضع حيث تشكل بعض خصائصه التضاريسية والطبوغرافية عوائق لا تسمح له بالنمو في جميع الاتجاهات فموضع مدينة تيارت لا يسمح بالتوسع العمراني لها إلا في ناحية الجنوب كون المنطقة الشمالية عبارة عن سفوح تتميز بالانحدار الشديد الذي

1- عصنون صالح، أثر العوامل الجغرافية في نشأة مدينة تيارت ونموها العمراني خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي(دراسة خصائص الموضع باستعمال نظم المعلومات الجغرافية) ،مرجع سابق.

2- محسوبة عن طريق الحاسوب من خلال بيئة نظم المعلومات الجغرافية.

يفوق 25°،أما من الناحية الجنوبية ذات الأراضي المنبسطة المشجعة على التوسع فكان يعرقلها عائق بشري تقني يتمثل في خط سكة الحديد الذي كان يحدها بشكل عرضي باتجاه من الغرب نحو الشرق وبالتالي فهو يعيق تمدد العمران من الجانب الجنوبي لسكة الحديد.

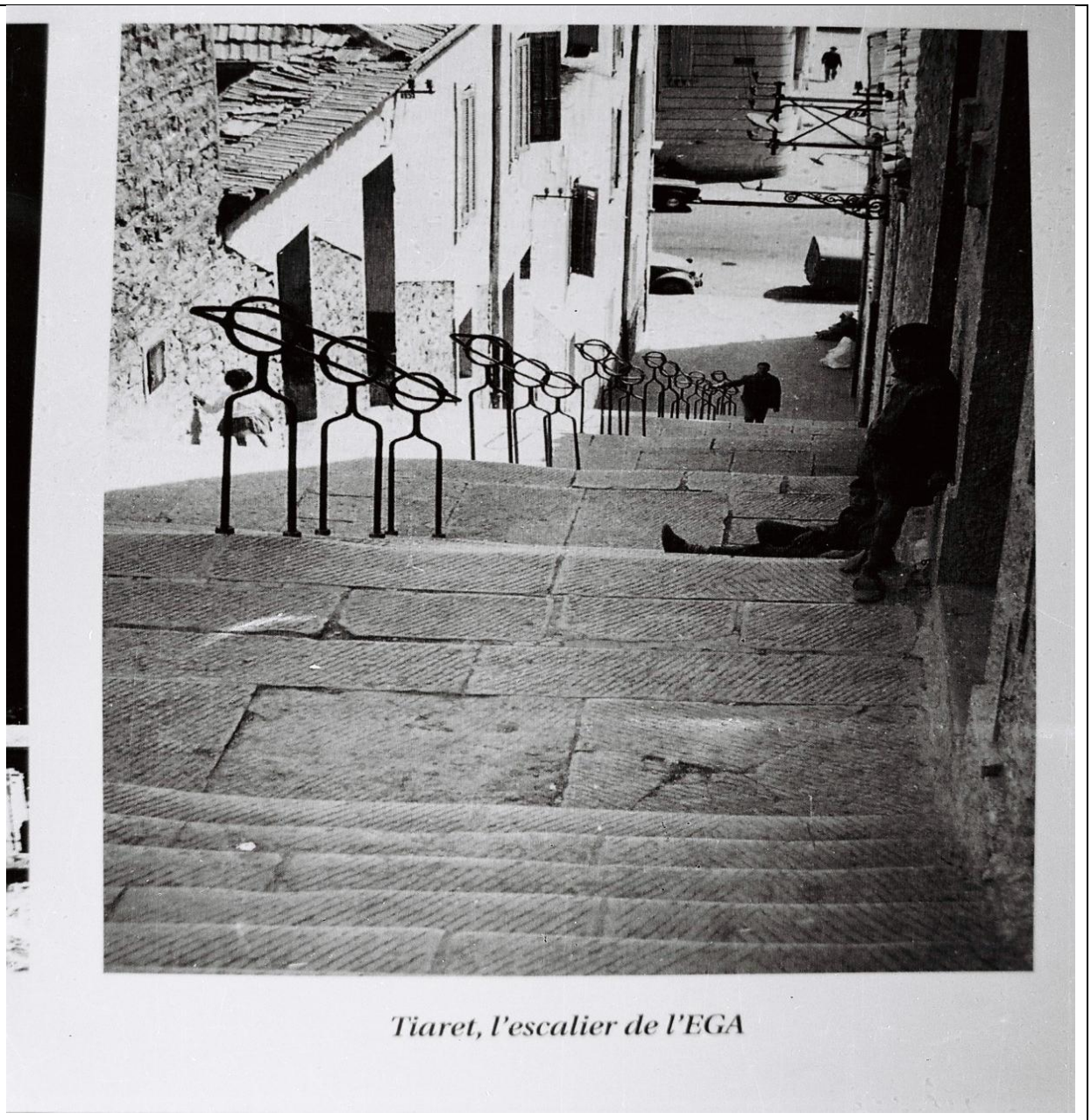

صورة رقم 06 :أحد السلالم بمدينة تيارت يربط بين شارع "بيجو" وشارع "كومبون"

5–تبعات التوسع العمراني على الحياة السياسية:

5–1–تطور الحركة السياسية بمدينة تيارت:نشاط الأحزاب السياسية:

إن التطور العمراني لأي مدينة يرافقه برزو العديد من الاتجاهات السياسية المختلفة،ومدينة تيارت التي نشأت إبان الاستعمار الفرنسي ظهرت بها بعض الحركات السياسية المؤيدة للحركة الوطنية التي كانت تنشط داخل النسيج الحضري للمدينة أهمها:

أ– حزب الشعب الجزائري: لقد تواجد هذا الحزب في دائرة تيارت منذ السنوات الأولى من خلال التيار الاستقلالي سنة 1937م، ولقد كان يعمل في سرية تامة ومن أبرز أبناء المنطقة الذين ساهموا في تثبيت هذا التيار محليا بصفة سرية بعد قرار الحل سنة 1938م، منهم الحاج الزبير بن عبد القادر من المؤسسين لفرع تيارت، وكان مكلف بالتواصل والمراسلة مع الفرع الفيدرالي للحزب بالجزائر العاصمة عن طريق سليم الدزيري.[1]

ب– الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: بعد عودة العمل السياسي مع قرار العفو الشامل في ماس 1946م، كان لنواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حضورا ونشاطات بتيارت، وهذا بالاعتماد على الأحزاب الوطنية المشاركة في الانتخابات سبيلا للنضال الوطني والسعي إلى الحصول على قاعدة شعبية من خلال كسب المقاعد بمختلف المجالس النيابية، لقد كان حزب الاتحاد الديمقراطي بدائرة تيارت بنسب متفاوتة من الدواوير من البلدية الواحدة كما هو الشأن بالنسبة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بتيارت.[2]

6– ظهورالنشاط الجمعوي في المدينة:

إن مدينة تيارت كان يحكمها الأوروبيون وبعض الجزائريين الذين كانوا منتخبون في المجلس البلدي لمدينة تيارت، وكذلك بعض سكان الأرياف الذين انتقلوا إلى مدينة تيارت ، وهو ما سمح بإنشاء زاويتين داخل

[1] - حباش فاطمة، النشاط السياسي بمنطقة تيارت إبان الاحتلال الفرنسي على ضوء وثائق أرشيفية، مجلة عصور الجديدة، مج 11، عدد 1، مارس 1442هـ 2021م.

2. المرجع نفسه.

المدينة مثل زاوية عدة، وقد تم إنشاء المدارس التعليمية الحرة وكذلك فرعلجمعية العلماء المسلمين منذ سنة 1935م حيث تم إنشاء مدرسة تابعة له بشارع كامبو وسط المدينة.[1]

7– النشاط الثوري في أحياء المدينة: العمليات الثورية والفدائية في المدينة[(2)]

شهدت أحياء مدينة تيارت بعض العمليات الثورية التي كان أبطالها شباب مجاهدون منها:

في 1956/11/18م قام احمد خوجة بوضع قنبلة يدوية بشارع كامبو أصابت 6معمرين.

في نوفمبر 1956م قامت عناصر من جبهة التحرير بإطلاق النار على أربع أوروبيين منهم رئيس البلدية وقتلوا كلهم وأصيب آخر بجروح.

وفي نفس السنة تم إحراق مزارع لمعمرين سوشي وكاصياوكاصيو وتم إتلاف جرارات وآلات الحصاد والبنايات وعتاد ومعمل المعمرين.

1.محمد بلي، المونوغرافية السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية لمنطقة تيارت 1930–1954، قراءة في وثائق أرشيفية، الملتقى الوطني الأول (تيهرت وضواحيها عبر العصور) جامعة ابن خلدون– تيارت، 29جوان 2021.

2. كركب عبد الحق، مظاهر النشاط الثوري بمنطقة تيارت خلال الثورة التحريرية 1954–1962، الملتقى الوطني الأول (تيهرت وضواحيها عبر العصور) جامعة ابن خلدون– تيارت، 29جوان 2021.

خلاصة الفصل:

كان التوسع العمراني في مدينة تيارت يخضع لمجموعة من الخلفيات والتوجهات التي كانت توجهه حسب كل مرحلة من مراحل الاحتلال، ففي بداية الاستيطان العسكري في تيارت كان مركز تيارت قد انجز وفق توجهات عسكرية لتأدية اهداف امنية ، ومع التطور التدريجي للمدينة بدأت تتبلور توجهات أخرى من بينها التوجه الاقتصادي حيث كان يسعى الأوروبيو ن من وراء تعمير المدينة الى استغلال أراضيها الزراعية ذات الجودة العالية، كما ظهرت بعدها توجهات دينية (تنصيرية) كلها كانت بخلفيات سياسية توسعية. بعد الحرب العالمية الثانية. تدعمت الخطط العمرانية لمدينة تيارت على غرار المدن الجزائرية من قوانين جديدة للتعمير أهمها قانون كورنيداتو قانون مخطط قسنطينة 1958.

كان للتوسع العمراني تبعات ونتائج مختلفة على الكثير من الأصعدة، فقد ساعد هذا التوسع العمراني مدينة تيارت على الارتقاء الى في الترتيب الإداري وأصبحت عاصمة ولاية تضم العديد من البلديات والدوائر، وأصبحت بذلك المدينة تضم العديد من المرافق والتجهيزات الإدارية والخدماتية، المنتشرة في المدينة التي رسمت بخطة عمرانية متميزة. ساعد تطور العمران في المدينة على تطو الحياة السياسية فيها، حيث ظهرت بعض الأحزاب السياسية مثل حزب الشعب الجزائري وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأيضا ظهرت الحركة الجمعوية المحلية مثل جمعية العلماء المسلمين. ومن جهة أخرى ساعد توسع المدينة وكثرة الاحياء فيها المجاهدين وعناصر جبهة التحرير الوطني على القيام بعدة عمليات ثورية و فدائية بطولية داخل النسيج العمراني للمدينة كان لها صدى محلي ووطني واسع.

الخاتـــــــــمة

تدخل الدراسات العمرانية بصفة عامة ضمن اهتمامات مجموعة متعددة من العلوم، ولذلك حاولنا من خلال دراسة التوسع العمراني لمدينة تيارت خلال فترة الاستعمار المزج ما بين التقصي التاريخي لأسباب وعوامل التوسع العمراني داخل المدينة خلال الفترة الاستعمارية من خلال الأبحاث والكتابات التاريخية المتوفرة عن المنطقة من جهة وما بين دراسة تطبيقية جغرافية تحاول تسليط الضوء على ظروف النشأة الطبيعية والبشرية ومراحل التوسع ووتيرته حيث تم الاستعانة بالخرائط الطبوغرافية والمخططات المتوفرة لمدينة تيارت خلال فترة الاحتلال، وكذلك تم استعمال المرئيات الفضائية وتحليلها عن طريق نظم المعلومات الجغرافية التي تبين من خلال هذا البحث أنها ذات فائدة معتبرة بالنسبة للبحث التاريخي.

واهم ما خلص اليه البحث:

-تعتبر الثكنة العسكرية التي شيدها الاحتلال الفرنسي في سنة 1943 النواة الأولى التي انطلقت منها مد ينة تيارت وقد شيدت لتأدية أهداف عسكرية وأمنية، فموقعها الجغرافي بين القبائل المساندة للأمير عبد القادر والخاضعة له، يسهل على المستعمر التوغل بين هذه القبائل.

-تعددت دوافع الاستعمار الفرنسي لتعمير المنطقة وبوجود عوامل أخرى طبيعية مشجعة كالمناخ وجودة الأراضي الزراعية زاد الاهتمام الفرنسي بها، وبذلك بدأت أولى عمليات التوسع العمراني للمدينة حيث تلى عملية بناء الثكنة العسكرية انجاز مجموعة أخرى من المنشآت والمرافق المختلفة كالمستشفى العسكري والكنيسة وبعض المنشآت الادارية، كما تم بناء الاحياء السكنية عبر مراحل زمنية مختلفة كانت لكل مرحلة ميزاتها.

-عرفت المدينة في بداية توسعها خطة عمرانية نصف حلقية تأخذ من الكنيسة مركزا لها ثم توسعت المدينة في المرحلة الثانية عن طريق الاندفاع نحو الخارج مما ساعد على تمدد طول الشوارع، أما المرحلة الثالثة والاخيرة ونظرا لوجود عوائق طبيعية وتقنية مثل جبل غزول في الشمال ومحطة السكة الحديدية في الجنوب فقد كان فيها توسع المدينة عن طريق سد الفراغات بين الأحياء ببناء مباني جديدة، وهذا ما نتج عنه في الأخير أن هذه المحلة السكنية التي انطلقت من مجرد ثكنة عسكرية سنة 1843 توسعت عمرانيا لتصبح مدينة فاقت مساحتها سنة 1962 حوالي 180 هكتار .

تبرز مخططات مدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية من خلال شكل الشوارع وتوزيع الاحياء أن نمط توسعها كان نمطا مخططا وليس عشوائيا حيث كانت الدولة تتحكم في توجيه العمران وتنظيمه وتجهيزه بالمرافق الضرورية وفق مجموعة من الخطط رغبة في توفير المسكن المناسب السكان الأوروبيين الوافدين من مختلف بلدان اروبا وتشجيعا لهم على الاستقرار بها.

-كان يخضع التوسع العمراني لمدينة تيارت لمجموعة من الخلفيات و التوجهات التي كانت توجهه حسب كلمرحلة من مراحل الاحتلال، ففي بداية الاستيطان العسكري في تيارت كان مركز تيارت قد انجز وفق توجهات عسكرية لتأدية اهداف امنية، ومع التوسع التدريجي للمدينة بدأ تتبلور توجهات أخرى من بينها التوجه الاقتصادي حيث كان يسعى الأوروبيون من وراء تعمير المدينة الى استغلال أراضيها الزراعية ذات الجودة العالية،كماظهرت بعدها توجهات دينية (تنصيرية) ببناء الكنيسة، وكلها كانت بخلفيات سياسية توسعية .

-بعد الحرب العالمية الثانية تدعمت الخطط العمرانية لمدينة تيارت على غرار المدن الجزائرية من قوانين جديدة للتعمير أهمها قانون كورنيدات 1924 وقانون مخطط قسنطينة 1958 الذي استفادت منه تيارت بعد زيادة ديغول إليها.

-كان للتوسع العمراني تبعات ونتائج مختلفة على الكثير من الأصعدة، فقد ساعد هذا التوسع العمراني مدينة تيارت على الارتقاء الى الترتيب الإداري وأصبحت عاصمة ولاية تضم العديد من البلديات والدوائر،كما أصبحت المدينة تضم العديد من المرافق و التجهيزات الإدارية والخدماتية، المنتشرة في المدينة التي رسمت بخطة عمرانية متميزة.

-ساعد توسع العمران في المدينة على تطور الحياة السياسية فيها،حيث ظهرت بعض الأحزاب السياسية كامتداد للحركة الوطنية في الجزائر مثل حزب الشعب الجزائري و حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و أيضا ظهرت الحركة الجمعوية المحلية مثل نشاط جمعية العلماء المسلمين. ومن جهة أخرى ساعد توسع المدينة وكثرة الاحياء فيها المجاهدين و عناصر جبهة التحرير الوطني على القيام بعدة عمليات ثورية وفدائية بطولية داخل النسيج العمراني للمدينة كان لها صدى محلي و وطني واسع .

قائمة المصادر و المراجع

❖ **المصادر :**

❖ ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2010.

❖ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج س، كولان، ليفي بروفنسال دار الثقافة، ط3، ج1، بيروت، لبنان، 1983م.

❖ أبو عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط2، 1906.

❖ أبو عبيد بن عبد الله بن محمد البكري، المسالك والممالك،حققه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، مج 2، بيروت، لبنان، ، 2003/1424.

❖ الإدريسي الحسن، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

المراجع باللغة العربية:

❖ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

❖ أبو زكرياء بن أبي بكر، كتاب سير الأمم وأخبارها، تحقيق إسماعيل العربي، الكتبة الوطنية، الجزائر، 1979.

❖ أحمد علي إسماعيل، "دراسات في جغرافية المدن"، ط 4، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.

❖ أحمد علي إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط4، القاهرة،1977.

❖ بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية نشر جمعية التراث، ط1، القرارة، 1985/1406.

❖ صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514/ 1830م، دار هومة للشر والطباعة التوزيع، ط2، الجزائر، 2007.

❖ صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غابة الاستقلال، دار الفجر للطباعة، عنابة، 2005.

- عبد الرزاق عباس حسين،جغرافية المدن ، مطبعة أسعد،بغداد، 1977.
- غريب محمد سيد احمد، "علم الاجتماع الحضري"، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006.
- فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.
- مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.
- محسن عبد الصاحب المظفر و عمر الهاشمي يوسف،جغرافية المدن (مبادئ وأسس ومنهج ونظريات وتحليلات مكانية)،دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى –عمان– 2010.
- مصطفى مدوكي، مفاهيم عامة حول المدينة، محاضرات سنة الثالثة ليسانس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم الهندسة المعمارية، 2013-2014
- ناصر الدين سعيدوني، عالم القرن التاسع عشر عصر الأمير عبد القادر ويليه في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، البصائر للشر والتوزيع، ط2، الجزائر.
- **مذكرات التخرج والمقالات العلمية:**
- بختة شريف،خيرة شريف، "تيهرت معالم أثرية خالدة"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد ابن باديس، 2017/2016.
- بغريش ياسمينة، مسلمي أمينة، "سياسة التخطيط الحضري وانعكاساتها على واقع المدينة الجزائرية المدينة الجديدة" ماسينيسا "قسنطينة نموذجا"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد – 02 العدد – 07 شهر جوان –السنة2019
- بوزيدي إبراهيم الخليل وبن ديدينة الشيخ،دور التوسع العمراني في تنمية المدينة دراسة حالة حاسي بحبح،مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2018.
- بولمعيزة كريمة وجلاب منى، التوسع العمراني في مدينة واد النجاء،مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الحضرية جامعة قسنطينة ،2013.

- حباش فاطمة، المكاتب العربية و دورها في المد الإستعماري في الغرب الجزائري ، (1844-1870م) مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتورا، جامعة وهران.
- حباش فاطمة، النشاط السياسي بمنطقة تيارت إبان الاحتلال الفرنسي على ضوء وثائق أرشيفية، مجلة عصور الجديدة، مج 11، عدد 1، مارس 1442هـ 2021م.
- سقني حسام الدين أمين، توسع العمراني في مدن التوابع، دراسة حالة مدينة غمرت قمار، الوادي، شهادة لنيل الماستر، جامعة محمد خيضر.
- شناح أسماء التوسع العمراني بين التخطيط و التطبيق، دراسة حالة مدينة رأس الوادي، شهادة لنيل الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- كركب عبد الحق، مظاهر النشاط الثوري بمنطقة تيارت خلال الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الوطني الأول (تيهرت وضواحيها عبر العصور) جامعة ابن خلدون- تيارت، 29جوان 2021.
- كمال بن صحراوي: "محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية"، الطبعة العربية.
- محمد بلي، "التوسع الاستعماري في المناطق الداخلية والهضاب العليا العربية وانعكاساته على الجزائريين ما لين سنتي 1840- 1900م (منطقة تيارت نموذجا)، جامعة تيارت.
- محمد بلي، المونوغرافية السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية لمنطقة تيارت 1930-1954، قراءة في وثائق أرشيفية، الملتقى الوطني الأول (تيهرت وضواحيها عبر العصور) جامعة ابن خلدون- تيارت، 29جوان 2021.
- نذيرة بوقبس، "أدوات تنظيم التهيئة الحضرية في الجزائر بين النظري والتطبيق وبوادر التوجه نحو استراتيجية المشروع الحضري حالة مدينة قسنطينة"، مجلة علوم وتكنولوجيا، عدد 47 ، جوان 2018،.
- وابل بختة،"الاستيطان الفرنسي في منطقة تيارت من 1840-1890"، رسالة ماجستير مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013.

❖ ياسر عبد الله مسعود، التوسع العمراني لمدينة الديوانية و أثرها على الأراضي الزراعية بحث مقدم إلى مجلس قسم الجغرافيا لنيل درجة الباكالوريوس في الجغرافيا، 2017.

❖ **المراجع باللغة الأجنبية:**

❖ BENYAHIA Lamia, « les dysfonctionnements dans le développement urbain, entre les outils d'aménagements et les enjeux socio-économiques (CAS DE LA VILLE DE BATNA) », Thèse De Doctorat en Sciences, université HADJ LAKHDAR Batna, 2015.

❖ Berllet," note sur la ville romaine de Tiaret 1900", BSGA de la province d'Oran, tome XX, 1900, n20.

❖ Bénédicte Renaud, « Placer la première loi de planification urbaine (1919-1924) dans la réflexion actuelle : le cas de l'Auvergne », *In Situ* [En ligne], 30 | 2016, mis en ligne le 04 octobre 2016.

❖ Collot, « Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962) », 1987, p. 36-41.cité dans : Barbara Sanchez, « Fonds de la sous-préfecture de Tiaret(département d'Oran) 1938-1956 », Université de Provence et Archives nationales d'outre-mer (France), 2010.

❖ Gaston Bardet,« Urbanisme », COLLECTION QUE SAIS-JE n° 187, Presse universitaires de France, Paris, 1975.

❖ HADEID Mohamed, « Algérie, Espace et société », cours de Licence Géographie, S4, 2016.

❖ H. N. Le Houerou, J. Claudin, M. Pouget, « Etude Bioclimatique Des Steppes Algériennes (Avec Une Carte Bioclimatique A 1 /1.000.000ème) », Bull. Soc. Hist. nat. Afr. Nord Alger, t. 68, fasc. J et 4, 1977.

❖ Houssameddine Ammi,« Villes et développement économique en Algérie », Thèse en Sciences Economiques, Université de Toulon, France, 2019.

❖ Journal officiel de la république Française, La Loi n° 153 du 02 et 03 juillet 1956 relative au ministère résidant en Algérie, l'article n° 2.

❖

❖ Lakhdar Yamani et Sidi Mohammed Trache, « Contournement des instruments d'urbanisme dans l'urbanisation de l'agglomération mostaganémoise (Algérie) », *Cybergeo : Européen Journal of Géographie* [En ligne], Aménagement, Urbanisme, document 943.

❖ Maouia,Saidouni, « Elément d'Introduction à l'Urbanisme, Histoire, Méthodologie, Réglementation, Alger » : casbah édition, 2000.

❖ MAYTE B, SOPHIE B *:* « Introduction à la géographie », hachette supérieur, université de Bordeaux3, 2000.

❖ M. Jules Duval, « L'Algérie : Tableau historique, descriptif et statistique », (1ère édition, gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, 1859.

- Maxime Rastell, le calvaire des colons de 48, Paris, 1930.
- Nouar Belgacem, « Contribution à l'étude de la diversité floristique et biogéographique des matorrals selon un gradient altitudinal des monts de TIARET (ALGERIE) », mémoire de magister en En Phytodynamique des écosystèmes matorrals menacés, université Aboubakr Belkaïd – Tlemcen, 2016
- P.JULIEN ; Mesurer un univers urbain en expansion, Economie et statistiques, n°336, 2000.
- René Arrus, « L'eau en Algérie de l'impérialisme au développement. (1830-1962) », Office des Publications Universitaires (Alger), 1985.
- URBATIA, « 2eme révision du P.D.A.U de la commune de TIARET, phase2, Enquête Publique Aménagement Et Règlement D'urbanisme », commune de Tiaret.

- ***المواقع الالكترونية:***

- http://journals.openedition.org/insitu/13754 ; DOI : 10.4000/institue
- https://www.cairn.info/l-urbanisme--9782130617624-page-58.htm
- https://hassanbiblio.blogspot.com/2017/12/blog-post_62.html?m=1
- http://journals.openedition.org/cybergeo/34731
- https://exode1962.fr/exode1962/composantes/departements.html
- http://geoconfluences.ens-lyon.fr/glossaire/ilot-urbain-coeur-dilot

الملاحـــــق

الملحق رقم (01) : خريطة لمدينة تيارت 1870م

ملحق رقم (02): مخطط لمدينة تيارت من انتاج مصلحة الخرائط للجيش الأمريكي 1943.نقلا عن:

https://maps.lib.utexas.edu/maps/ams/algeria_city_plans/txu-oclc-6540869.jpg

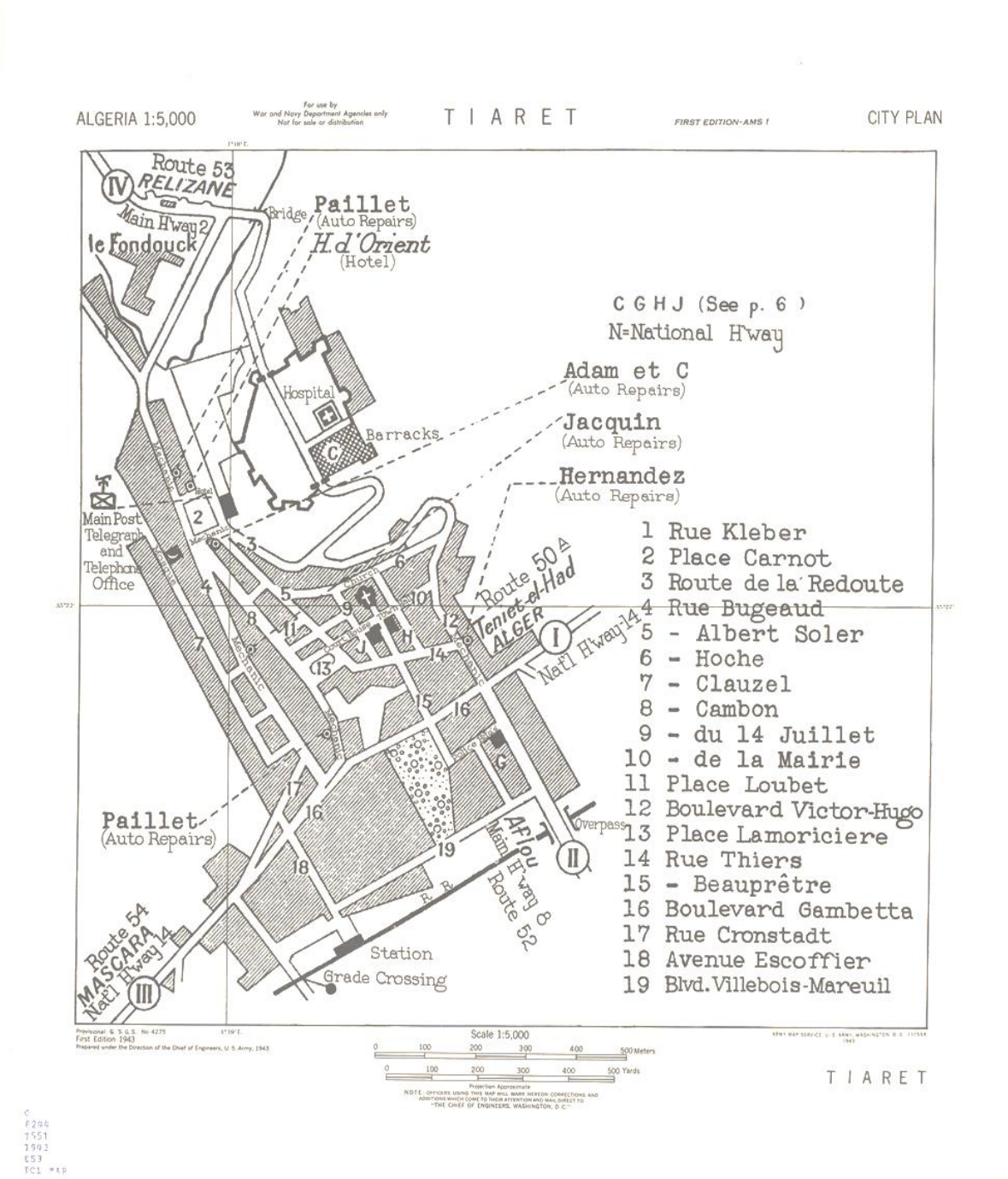

ملحق رقم (03) : مخطط لمدينة تيارتسنة 1956

مأخوذة من المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمدينة تيارت.

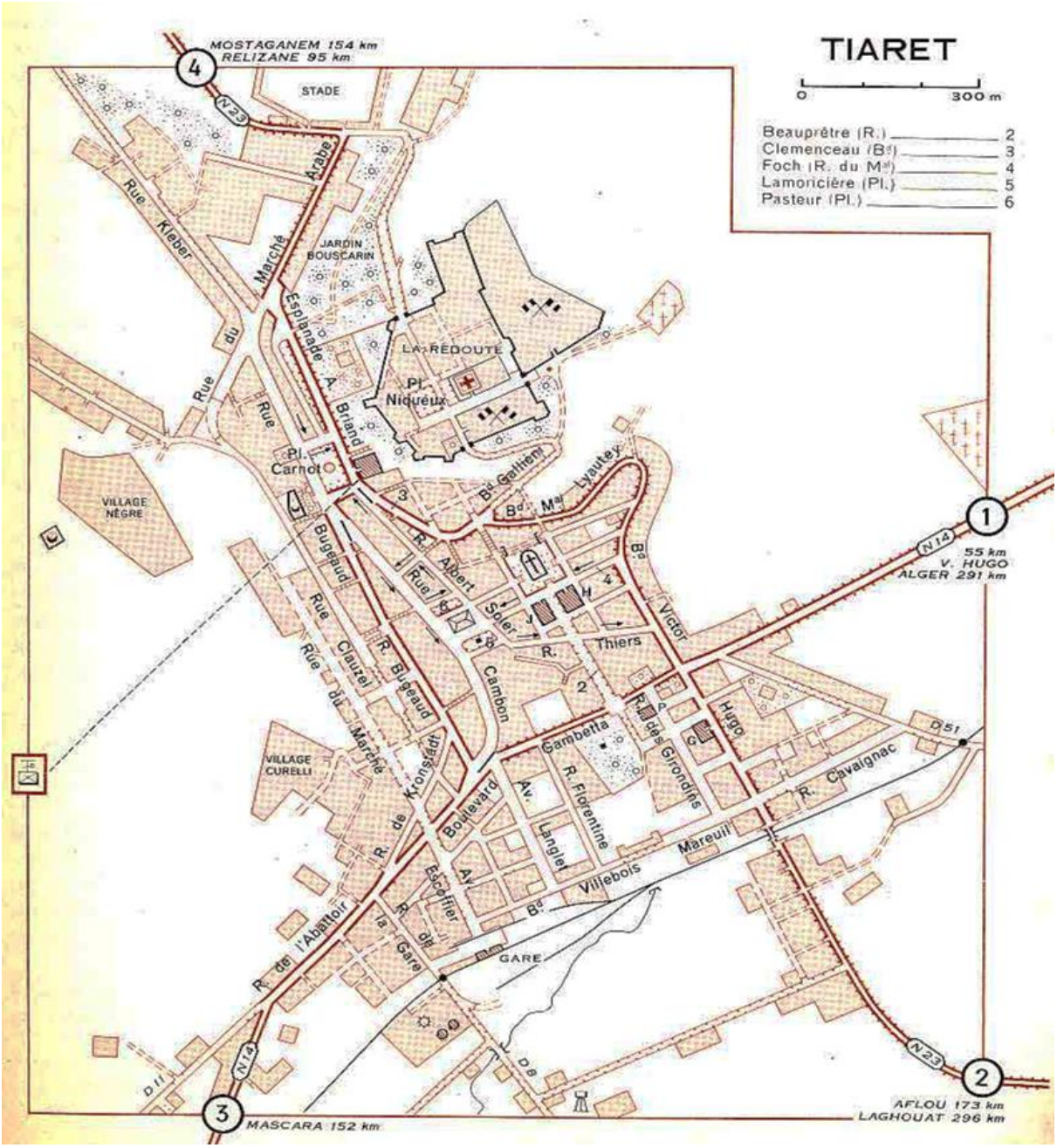

ملحق رقم (04) : جزء من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيارت مقياس 50000/1 سنة 1931

من انتاج مصلحة الجغرافيا للجيش الفرنسي.

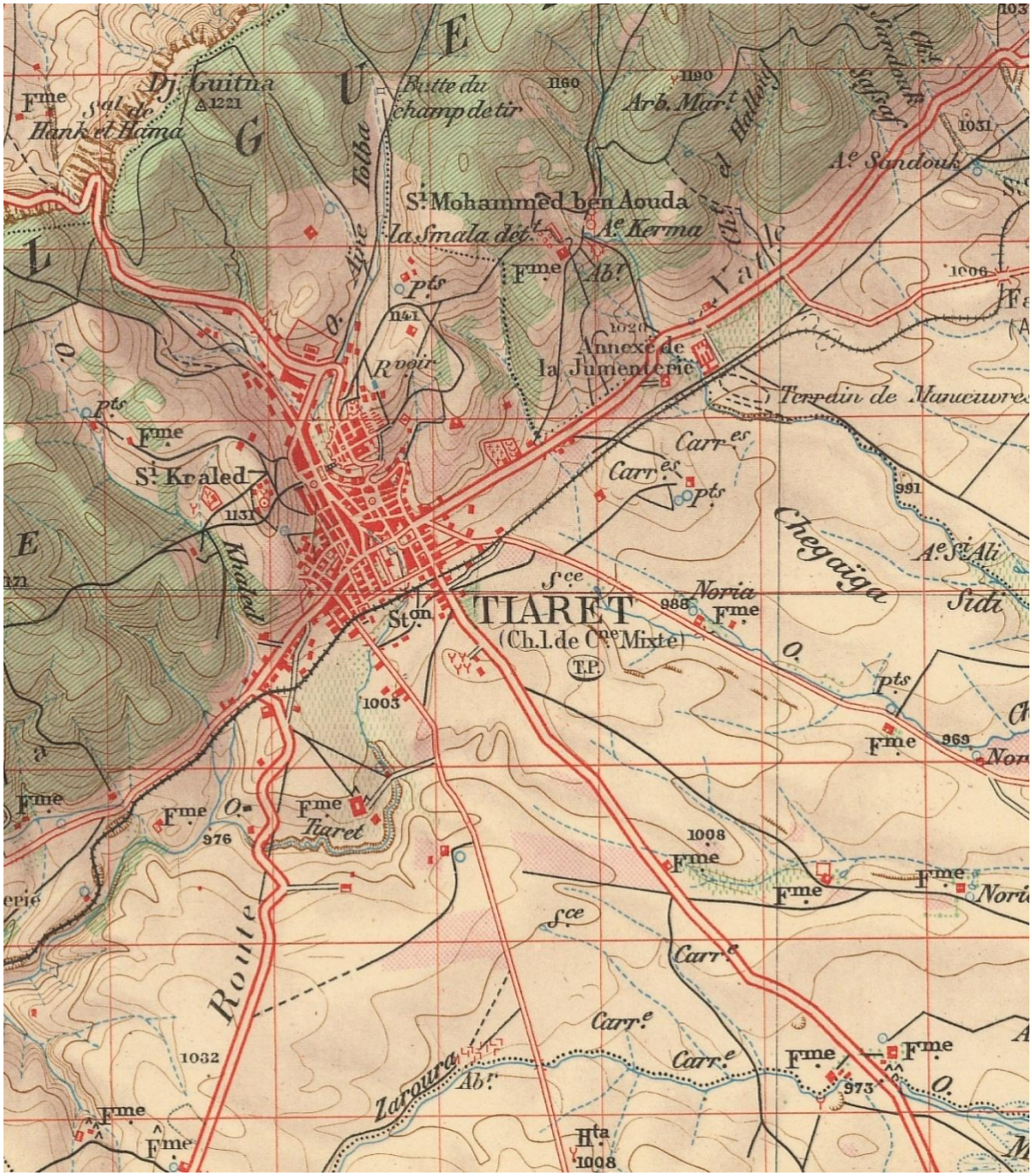

ملحق رقم (05): جزء من الخريطة الطبوغرافية لمنطقة تيارت مقياس 50000/1 لسنة 1936

من انتاج مصلحة الجغرافيا للجيش الفرنسي

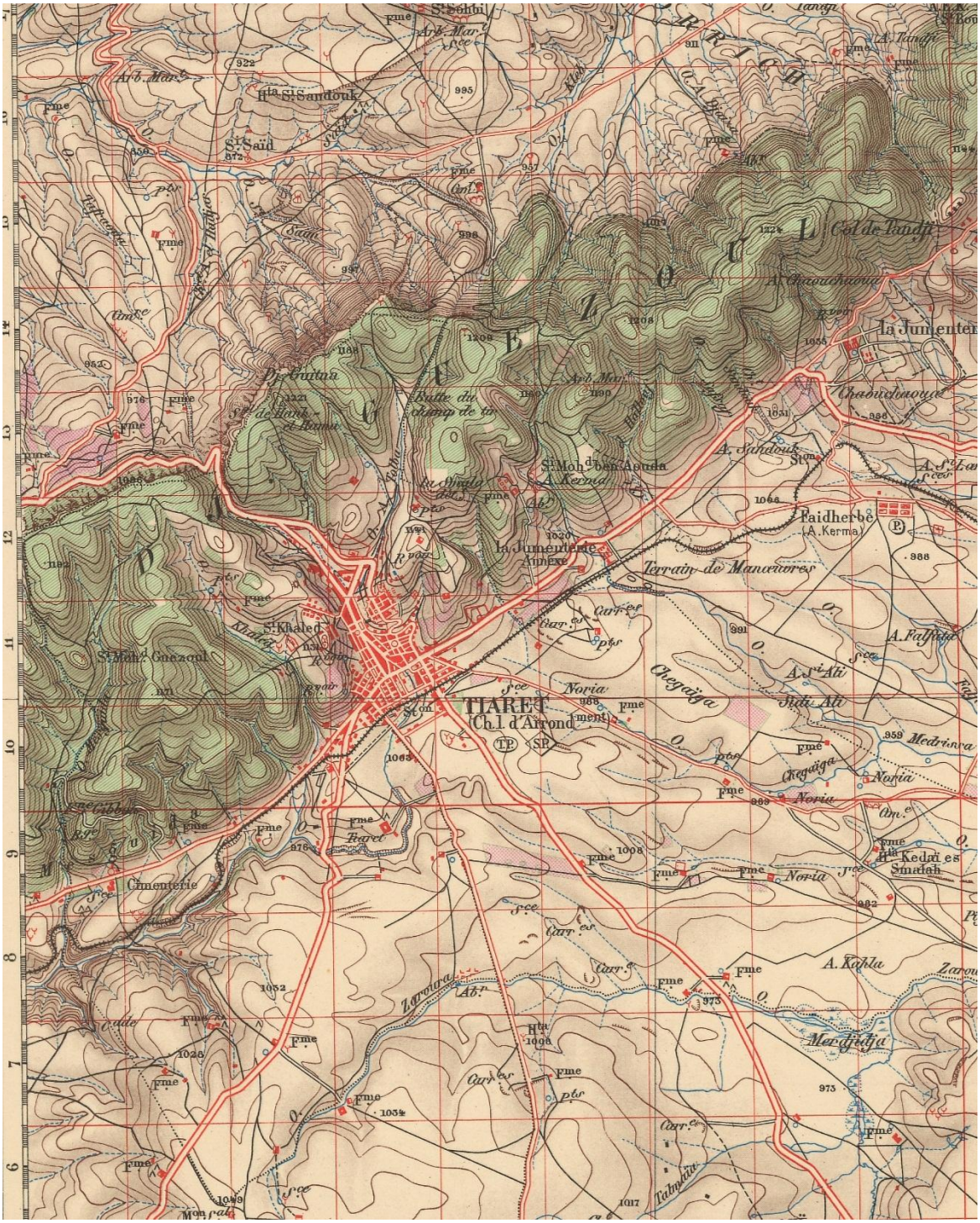

ملحق رقم (06): جزء من خريطة التساقطات المطرية لـ (بول سلتزر– 1918 الى 1938)

http://1886.u-bordeaux-montaigne.fr/items/show/9634

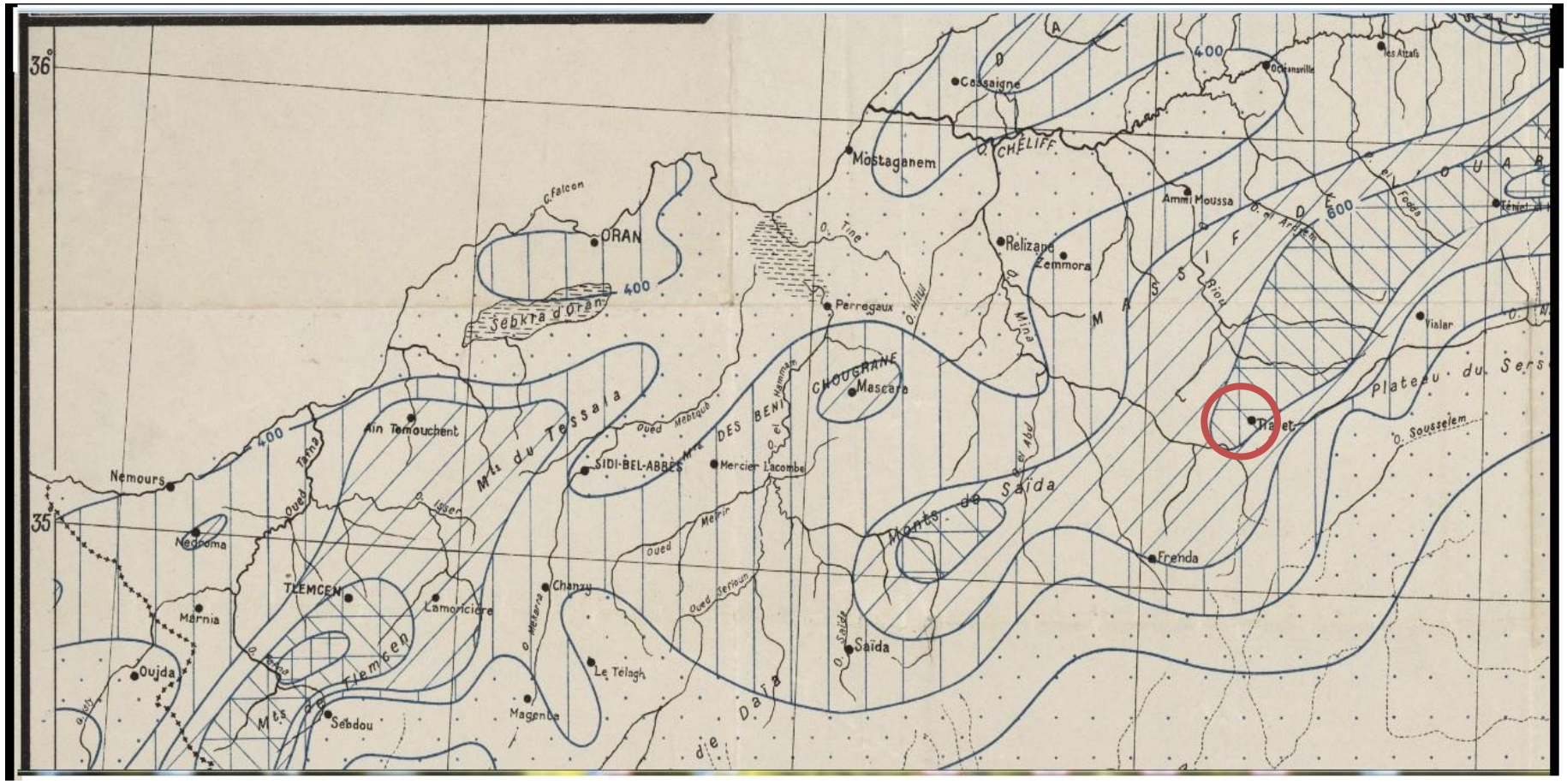

ملحق رقم (07) : منحنى مناخي نموذج اوومبارجي 1952

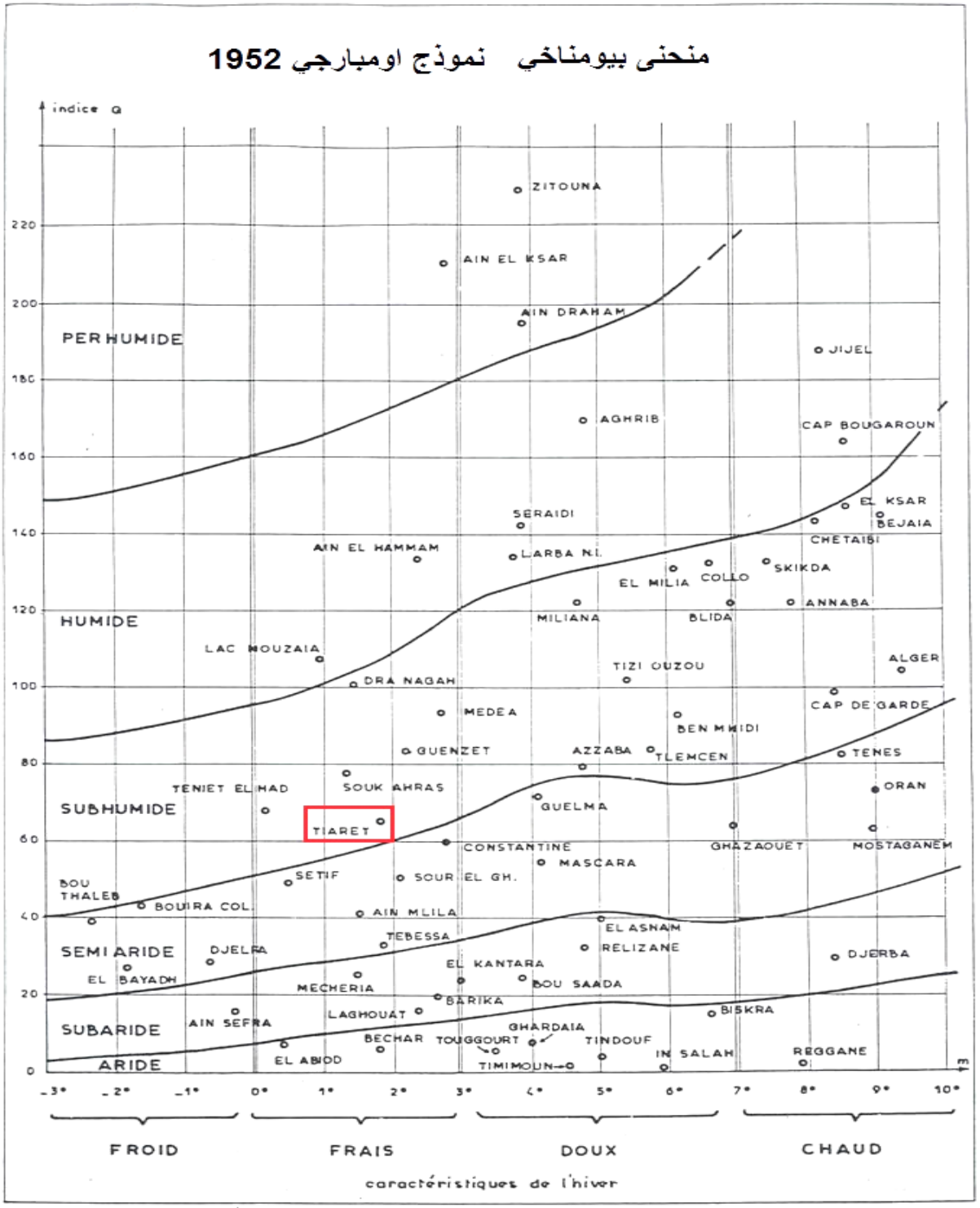

ملحق رقم (09) :تيارت سنة 1890

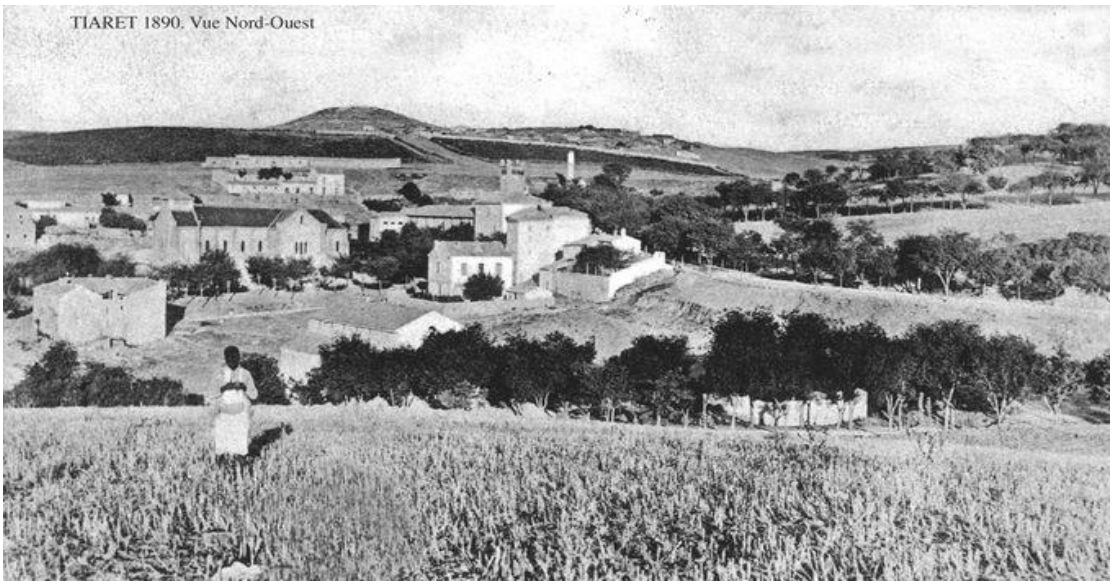

ملحق رقم (08) : بلدية تيارت سنة 1900

ملحق رقم (10) مدرسة الذكور سنة 1930

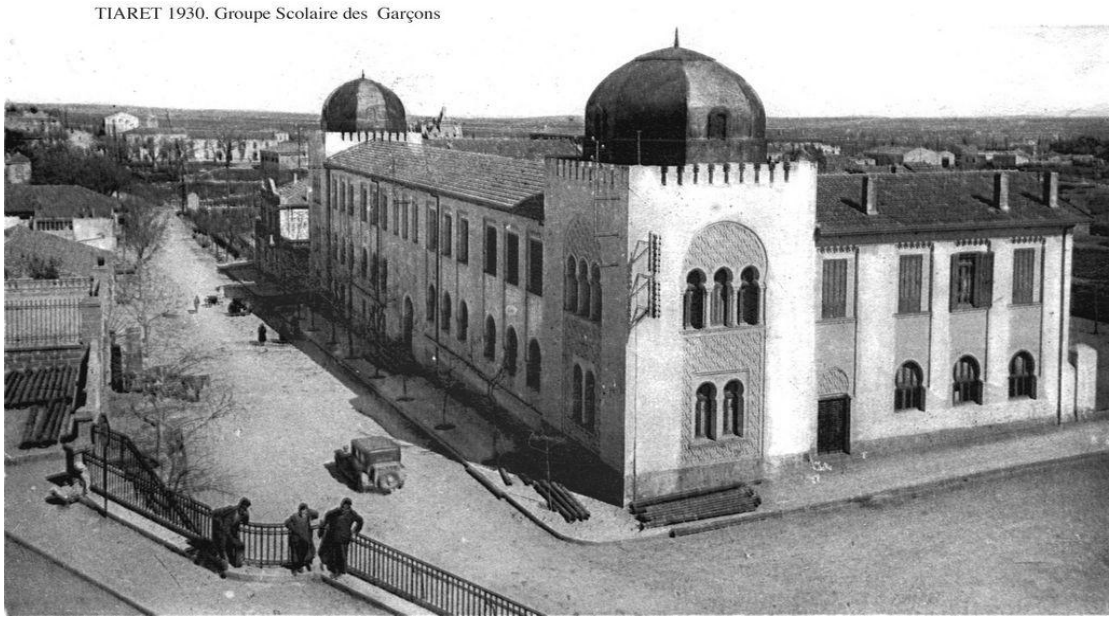

ملحق رقم (11) :تيارت سنة 1900: منظر لمنطقة سيدي خالد

فهرس الخرائط والصور و الأشكال

فهرس الأشكال

الشكل رقم 01: مبيان مطر-حراري(بانقول وقوسن) لمدينة تيارت خلال الفترة 1918-193..... 25
الشكل رقم 02 : مساحة التوسع العمراني في مدينة تيارت حسب الفترات..... 38
الشكل رقم 03 :توزيع الانحدارات في بلدية تيارت حسب حدودها سنة 1958..... 54

فهرس خرائط :

خريطة رقم 01 : توضح الموقع الجغرافي والإقليمي لمدينة تيارت..... 10
خريطة رقم 02 :محاكاة ثلاثية الأبعاد لتضاريس دائرة تيارت (حسب التقسيم الإداري 1958)..... 21
خريطة رقم 03 : توسع مدينة تيارت إلى غاية 1885..... 29
خريطة رقم 04 : مراحل توسع العمراني في مدينة تيارت خلال الفترة 1843-1962م..... 36
خريطة رقم 05 : توزيع الأراضي في تيارت حسب درجة انحدارها..... 53
خريطة رقم06 : النفوذ الإداري لمدينة تيارت(عمالة تيارت) 65
خريطة رقم 07 : استخدامات الأرض في مدينة تيارت خلال فترة 1843م- 1962م.....70

فهرس الجداول :

جدول رقم 01 : بعض الخصائص التقنية لحي الكنيسة في مدينة تيارت إلى غاية 1885 30
جدول رقم 02 :أهم الهجرات الأوروبية إلى منطقة تيارت من سنة 1851 إلى غاية سنة 1862..... 32
جدول رقم 03: مساحة التوسع العمراني في مدينة تيارت خلال الفترة الممتدة من 1843 إلى غاية 1962..... 37

فهرس الصور :

صورة رقم 01 : حضيرة شوشاوة..... 48
صورة رقم 02 : مقطع طبوغرافي وسط مدينة تيارت(شمال شرق-جنوب غرب..... 51
صورة رقم 03 : مسجد العتيق بمدينة تيارت..... 60
الصورة رقم 04 *:الجنرال ديغول والجنرال سالان في مدينة تيارت..... 61*
صورة رقم 05 *:لحي فرونزي: la cite Frenzy..... 67*
صورة رقم 06 : لأحد السلالم بمدينة تيارت يربط بين شارع "بيجو" وشارع "كومبون"..... 73

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

مقدمـة عامة .....أ

مدخل عام

- مفاهيم أساسية حول المدينة 1

نشأة المدن وتطورها: 1

تعريف المدينة :..... 2

تعريفات شاملة للمدينة :..... 3

مفاهيم أساسية حول التوسع العمراني 3

2-2 أنواع التوسع العمراني:. 4

2-2-1- التوسع الداخلي (العمودي) : 4

2-2-2التوسع الخارجي (الأفقي) :..... 4

2-3.أشكال التوسع العمراني ...:..... 5.

2-3-1- المخطط الشطرنجي : 5

2-3-2- المخطط الحلقي الإشعاعي:..... 5

2-3-3- المخطط الخطي الشريطي:..... 6

2-4. أنماط التوسع العمراني:..... 6

2-4-1- من الناحية التنظيمية: 6

2-4-2- من الناحية القانونية:..... 7.

2-5. ..... 7عوائق التوسع العمراني:

2-5-1- العوائق الطبيعية:..... 7

العوائق الفيزيائية والصناعية :..... 8

2-5-3- العوائق المالية : 8

2-6 .أسباب التوسع العمراني:..... 8

3- الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة تيارت : 9

4 - نبذة تاريخية عن منطقة تيارت قبل العهد الفرنسي:..... 10

4-1 تيارت في العهد الرستمي: 11

4-2تيارت في عهد الفاطميين:..... 14

4-3-تيارت في العهد العثماني:..... 15.

الفصل الأول : مراحل التوسع العمراني وأنماطه في مدينة تيارت 1843-1962

تمهيد 16

I- نشأة النواة الأولى لمدينة تيارت 1843: الظروف الطبيعية والبشرية المحيطة 17

1-الاهتمام الفرنسي بالاستيطان في منطقة تيارت: 17

2-الميزات الطبيعية المساهمة في نشأة مدينة تيارت: 19

2-1-تضاريس المنطقة: 19

2-2- تأثير المناخ في المنطقة:مناخ تيارت كان عاملا مساهما في جذب واستقرار المعمرين بها 22

2-2-1-التساقطات المطرية ودرجة الحرارة بمدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية: 22

II- المراحل التاريخية للتوسع العمراني في مدينة تيارت: 27

1- المرحلة الأولى: نشأة النواة الأولى لمدينة تيارت1843 إلى غاية 1885: 27

2-المرحلة الثانية 1885-1930 : 34

3- المرحلة الثالثة 1930-1962: 35

III- وتيرة التوسع العمراني وأنماطه في مدينة تيارت: 37

1-وتيرة التوسع العمراني في المدينة: 37

2-أنماط التوسع العمراني في مدينة تيارت: 40

خلاصة 42

الفصل الثاني : توجهات التوسعالعمراني وتبعاته في مدينة تيارت خلال الفترة 1843-1962

تمهيد 44

I-توجهات التوسع العمراني للمدينة قبل الحرب العالمية الأولى 45

1-توجهات التخطيط العمراني وأدواته في الجزائر من خلال السياسات العمرانية الاستعمارية: 45

1-1-التوجهات العسكرية في التوسع العمراني للمدينة: 46

أ-اختيار موضع الثكنة المرتفع ودوره في نشأة مدينة تيارت: 46

1-2-التوجهات الدينية في التوسع العمراني لمدينة تيارت: 49

أ- بناء الكنيسة: توجه ديني بخلفيات سياسية توسعية: 49

ب-بناء المسجد العتيق كرد فعل على التوجه النصراني: 50

1-3-التوجهات الاقتصادية:طبوغرافية السطح السهلية ساعدت على الاستغلال الفلاحي في المنطقة 52

II-تطور التخطيط العمراني في المدينة بعد الحرب العالمية الأولى: 54

1-ميلاد التخطيط الحضري: قانون كورنيدات 54

2- مخططات التهيئة والتحسين وتوسيع المدن في الجزائر وأهدافها 55

3-خطط التعمير في الجزائر خلال حرب التحرير 56

3-1-مخطط قسنطينة 1958 : قطاع السكن من بين أهم محاوره 56

3-2-أدوات التعمير المعتمدة: 58

أ-المخطط التوجيهي للتعمير (PUD): 58
ب-مخططات التفاصيل 58
ج-مخططات التعمير أو إعادة الهيكلة 58
د-برنامج التجهيزات الحضرية ومخطط التحديث والتجهيز(PME) 58
هـ-برامج التعمير والمناطق المبرمجة للتعمير(ZUP) 58
و-إعادة بعث برامج التعمير الخاصة 59
4-التوسع العمراني في مدينة تيارت من خلال مخطط قسنطينة: 59
4-1- المشاريع السكنية في تيارت في إطار مخطط قسنطينة : إنجاز حي فرونزي 60
III:تبعات التوسع العمراني لمدينة تيارت خلال الحقبة الاستعمارية: 62
1-تطور الترتيب الإداري والنفوذ الإقليمي للمدينة: 62
1-1-تيارت من مجرد مركز استيطاني عسكري إلى عاصمة ولاية: 62
2-تطور التجهيزات والمرافق العامة والخدمات بتطور النسيج الحضري لمدينة تيارت: 66
2-1- التجهيزات الصحية 67
أ- مستشفى تيارت الجهوي: 67
2-2-المرافق الشبابية: 68
3-تطور التجارة والخدمات: تنوع التجارة وتطور الحرف ونمو قطاع الخدمات (المالية وغيرها): 69
4-تبلور المظهر العمراني العام:موضع المدينة ينتج مظهرا عمرانيا منفردا لها. 71
5-تبعات التوسع العمراني على الحياة السياسية: 74
5-1-تطور الحركة السياسية بمدينة تيارت:نشاط الأحزاب السياسية: 74
6- ظهورالنشاط الجمعوي في المدينة: 74
7- العمليات الثورية والفدائية في المدينة: 75
خلاصة 76
خاتمة 78
قائمة المصادر و المراجع 81
الملاحق 86
فهرس الصور و الأشكال و الخرائط 97
فهرس المحتويات 98

ملخص :

تعتبر مدينة تيارت الحالية من المدن الجزائرية ذات النشأة الكولونيالية كانت فيبداية نشأتها مجرد ثكنة عسكرية صغيرة ثم ما لبث نسيجها العمراني يتوسع تدريجيا خلال سنوات الاستعمار حتى أصبحت سنة 1962 مدينة من المدن الهامة في الجزائر، ولعل أن هناك الكثير من الظروف والعوامل التي كانت كانت محيطة بهذا التطور العمراني لها خاصة في ظل السياسة الاستيطانية الفرنسية التي كانت تريد من خلال سياساتها العمرانية تغيير المشهد العمراني للمدن وذلك تماشيا مع رغبات المستوطنين الأوروبيي ن الذين كانوا يريدون الاستقرار في الجزائر. وهذا ما سيكون له تأثير واضح على نمط التوسع العمراني وشكله كما سيترتب عن هذا التوسع العمراني تبعات ونتائج سواء على السكان الأوروبيين أو الجزائريين.

Abstract :

The current city of Tiaret is considered one of the Algerian cities of colonial origin. At the beginning of its inception it was just a small military barracks, then its urban fabric gradually expanded during the colonial years until 1962 became one of the important cities in Algeria, and perhaps there are many circumstances and factors that were surrounding With this urban development, it has, especially in light of the French settlement policy, which wanted, through its urban policies, to change the urban landscape of cities, in line with the wishes of European settlers who wanted to settle in Algeria. This will have a clear impact on the pattern and form of urban expansion, and this urban expansion will have repercussions and results, whether on the European or Algerian population.